نشرة شهرية تهتم بالشؤون الدينية
لمرتادي المساجد والحسينيات

بيوت المتقين

تصدر عن شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية / وحدة المساجد والحسينيات / العدد ١٠ لشهر رجب سنة ١٤٣٥ هـ

- مسجد الإمام علي
  في البرازيل
- أحكام قضاء الصوم
- تفسير سورة (المؤمنون):
  المؤمنون بآيات ربهم مؤمنون
- ملحق العدد:
  - استراتيجية الإمام علي عليه السلام في اتخاذ الكوفة عاصمة للخلافة
  - تحويل القبلة وكيفية تعيينها

وبيتُ الحسبة

يا أمير المؤمنين

انت العلي الذي فوق العلا رُفعا * ببطن مكة وسط البيت اذ وُضعا
سمتك أمك بنت الليث حيدرة * اكرم بلبوة ليث انجبت سبعا
وانت انت الذي حطّت له قدمٌ * في موضع يده الرحمن قد وضعا

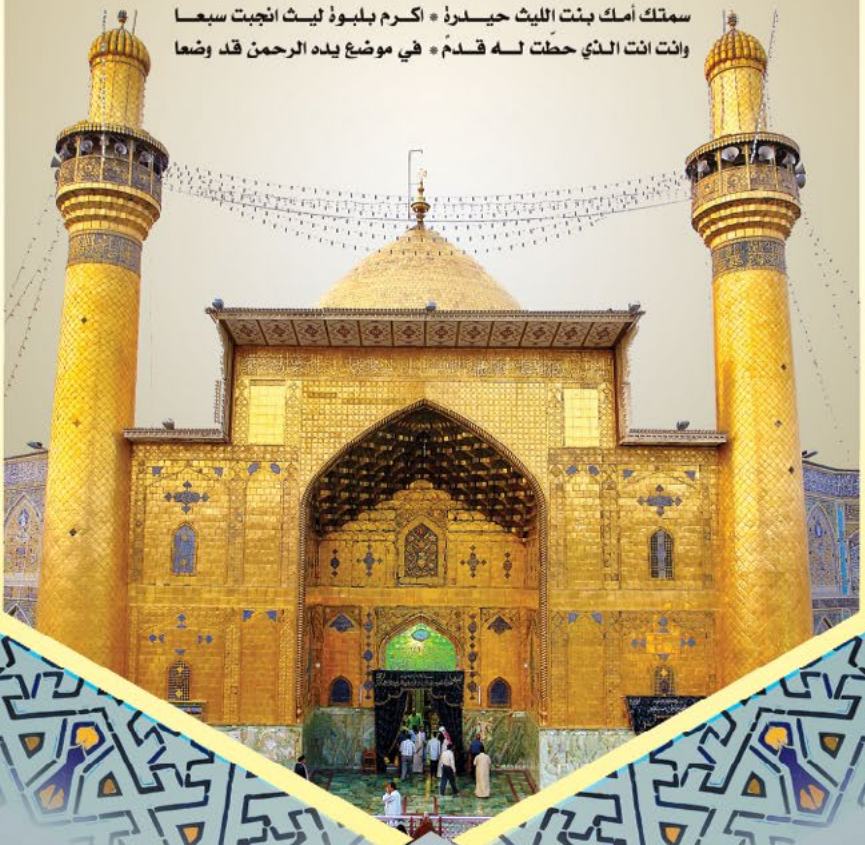

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ

بيوت المتقين

إقـــرأ في هذا العـــدد

- فضائل وكرامات: معجزة الولادة الميمونة ٤
- وقفة فقهية: أحكام قضاء الصوم ٦
- تفسير القرآن: المؤمنون بآيات ربهم يؤمنون ٨
- مساجدنا: مسجد علي بن ابي طالب (ع) في البرازيل ١٠
- محاسن الكلم: النهي عن القول بغير علم / الحلقة 1 ..... ١٢
- عقائدنا: مشروعية التبرك في الإسلام (الحلقة الرابعة) ١٤
- رجال حول الإمام: ابن السكيت / حمل روحه على راحته من أجل الولاية ١٦
- آداب إسلامية: فضل المساجد وآدابها ١٨
- مناسبات الشهر: رجب الأصب ٢٠
- فاعتبروا يا أولي الأبصار: من أكل الرغيف الثالث؟.. ..... ٢٢

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.alataba.net/vb
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net

وعنه عليه السلام: (إياكم ومصادقة الفاجر فإنه بئس العشير وإنه يبيع مصادقته باليسير الحقير)

معجزة الولادة الميمونة ..

عن أمالي الشيخ الطوسي قال ابن شاذان: حدثني إبراهيم بن علي، بإسناده عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: (كان العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب جالسين ما بين فريق بني هاشم إلى فريق عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت حاملة بأمير المؤمنين عليه السلام لتسعة أشهر، وكان يوم التمام، قال: فوقفت بإزاء البيت الحرام، وقد أخذها الطلق، فرمت بطرفها نحو السماء، وقالت: أي رب، إني مؤمنة بك، وبما جاء به من عندك الرسول، وبكل نبي من أنبيائك، وبكل كتاب أنزلته، وإني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل، وإنه بنى بيتك العتيق، فأسألك بحق هذا البيت ومن بناه، وبهذا المولود الذي في أحشائي الذي يكلمني ويؤنسني بحديثه، وأنا موقنة أنه إحدى آياتك ودلائلك لمّا يسرت علي ولادتي، قال العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب: لمّا تكلمت فاطمة بنت أسد ودعت بهذا الدعاء، رأينا البيت قد انفتح من ظهره، ودخلت فاطمة فيه، وغابت عن أبصارنا، ثم عادت الفتحة والتزقت بإذن الله تعالى، فرُمنا أن نفتح الباب ليصل إليها بعض نسائنا، فلم ينفتح الباب، فعلمنا أن ذلك أمر من أمر الله تعالى، وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيام، قال: وأهل مكة يتحدثون بذلك في أفواه السكك، وتتحدث المخدرات في خدورهن، قال: فلما كان بعد ثلاثة أيام انفتح البيت من الموضع الذي كانت دخلت فيه، فخرجت فاطمة وعلي عليه السلام على يديها، ثم قالت: معاشر الناس، إن الله عز وجل اختارني من خلقه، وفضلني على المختارات ممن مضى قبلي، وقد اختار الله آسية بنت مزاحم فإنها عبدت الله سرا في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلا اضطرارا، وإن مريم بنت عمران حيث اختارها الله، ويسر عليها ولادة عيسى، فهزت الجذع اليابس من النخلة في فلاة من الأرض حتى تساقط عليها رطبا جنيا، وإن الله تعالى اختارني وفضلني عليهما، وعلى كل من مضى قبلي من نساء العالمين، لأني ولدت في بيته العتيق، وبقيت فيه ثلاثة أيام آكل من ثمار الجنة وأوراقها، فلما أردت أن أخرج وولدي على يدي هتف بي هاتف وقال: يا فاطمة، سميه عليا، فأنا العلي الأعلى، وإني خلقته من قدرتي، وعز جلالي، وقسط عدلي، واشتققت اسمه من اسمي، وأدبته بأدبي، وفوضت إليه أمري، ووقفته على غامض علمي، وولد في بيتي، وهو أول من يؤذن فوق بيتي، ويكسر الأصنام ويرميها على وجهها، ويعظمني ويمجدني ويهللني، وهو الإمام بعد حبيبي ونبيي وخيرتي من خلقي محمد

وعنه عليه السلام : (إياكم والبخل فإن البخيل يلعنه القريب وينفر منه القريب)

رسولي ووصيه، فطوبى لمن أحبه ونصره، والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقه، قال: فلما رآه أبو طالب سره، وقال علي عليه السلام : السلام عليك يا أبه، ورحمة الله وبركاته. قال: ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما دخل اهتز له أمير المؤمنين عليه السلام وضحك في وجهه، وقال: السلام عليك، يا رسول الله، ورحمة الله وبركاته، قال: ثم تنحنح بإذن الله تعالى، وقال: (بسم الله الرحمن الرحيم ❖ قد أفلح المؤمنون ❖ الذين هم في صلاتهم خاشعون) إلى آخر الآيات، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد أفلحوا بك، وقرأ تمام الآيات إلى قوله: (أولئك هم الوارثون ❖ الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت والله أميرهم، تميرهم من علومك فيمتارون، وأنت والله دليلهم وبك يهتدون، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة: اذهبي إلى عمه حمزة فبشريه به، فقالت: فإذا خرجت أنا، فمن يرويه؟ قال: أنا أرويه، فقالت فاطمة: أنت ترويه؟ قال: نعم، فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله لسانه في فيه، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، قال: فسمي ذلك اليوم يوم التروية، فلما أن رجعت فاطمة بنت أسد رأت نورا قد ارتفع من علي عليه السلام إلى عنان السماء، قال: ثم شدته وقمطته بقماط فبتر القماط، قال: فأخذت فاطمة قماطا جيدا فشدته به فبتر القماط، ثم جعلته في قماطين فبترهما، فجعلته ثلاثة فبترها، فجعلته أربعة أقمطة من رق مصر لصلابته فبترها، فجعلته خمسة أقمطة ديباج لصلابته فبترها كلها، فجعلته ستة من ديباج وواحدا من الأدم فتمطى فيها فقطعها كلها بإذن الله، ثم قال: بعد ذلك يا أمه لا تشدي يدي، فإني أحتاج إلى أن أبصبص لربي بإصبعي، قال: فقال أبو طالب عند ذلك: إنه سيكون له شأن ونبأ، قال: فلما كان من غد دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على فاطمة، فلما بصر علي عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله سلم عليه، وضحك في وجهه، وأشار إليه أن خذني إليك واسقني مما سقيتني بالأمس، قال: فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالت فاطمة: عرفه ورب الكعبة، قال: فلكلام فاطمة سمي ذلك اليوم يوم عرفة يعني أن أمير المؤمنين عليه السلام عرف رسول الله صلى الله عليه وآله فلما كان اليوم الثالث، وكان العاشر من ذي الحجة، أذن أبو طالب في الناس آذانا جامعا، وقال: هلموا إلى وليمة ابني علي، قال: ونحر ثلاث مائة من الإبل وألف رأس من البقر والغنم، واتخذ وليمة عظيمة، وقال: معاشر الناس ألا من أراد من طعام علي ولدي فهلموا وطوفوا بالبيت سبعا، وادخلوا وسلموا على ولدي علي فإن الله شرفه، ولفعل أبي طالب شرف يوم النحر.

المصدر: آمالي الشيخ الطوسي ص٧٠٦.

وعنه عليه السلام: (إياكم والبطنة فإنها مقساة للقلب مكسلة عن الصلاة مفسدة للجسد)

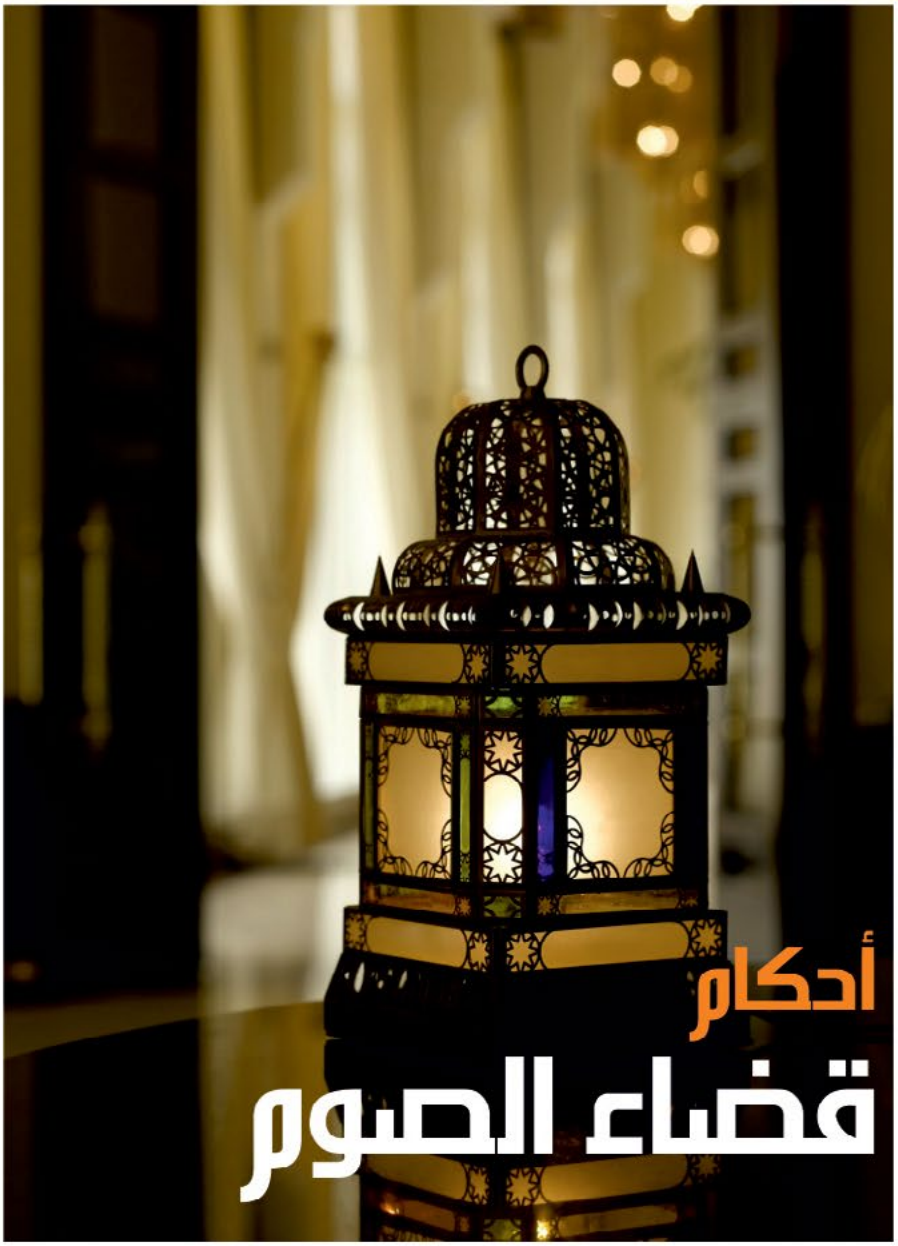

أحكام قضاء الصوم

وفق فتاوى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه).

السؤال: هل يجب الترتيب في قضاء الصوم؟

الجواب: لا يجب.

السؤال: إذا كنت مجنباً، وفاتتني صلاة الفجر من دون قصد، ونويت في ذلك اليوم أن أصوم فقمت بعد صلاة الفجر واغتسلت، كي أُصلي وأصوم اليوم.. فهل يصح الصوم مني؟

الجواب: يصح صومك إذا كان ندباً، وكذا إذا كان قضاءً مع عدم التعمد في البقاء على الجنابة.

السؤال: كنت أقضي صوم رمضان، وفي يوم كنت صائمة دعيت على وجبة غداء، ففطرت في ذلك اليوم بعد الزوال.. فما حكم ذلك، وما كفارته؟

الجواب: لا يجوز الإفطار بعد الزوال، وعليك الكفارة، وهي إطعام عشرة مساكين تدفع لكل واحد ٧٥٠ غراماً من الطعام.

السؤال: ما حكم من لم يصم يوماً من رمضان، ثم أتى رمضان السنة القادمة ولم يقض؟

الجواب: عليه كفارة التأخير، وهي ٧٥٠ غراماً من الحنطة تدفعها للفقير، وعليه قضاء ذلك اليوم أيضاً.

السؤال: من لم يصم في بداية بلوغه نتيجة جهله بالحكم الشرعي.. هل يجب عليه القضاء والكفارة، أو يجب عليه القضاء فقط، أو لا يجب عليه شيء منهما؟

الجواب: يجب القضاء، كما أن الأحوط وجوباً دفع كفارة تأخير القضاء عن السنة الأولى، وهي ٧٥٠ غراماً من طعام لفقير واحد، وعليه الكفارة أيضاً إذا كان عالماً بالحكم، وتجب على الأحوط إذا كان جاهلاً متردداً.. وأما إذا كان جاهلاً غير متردد فلا كفارة عليه.

السؤال: ما حكم صيام ثاني يوم عيد الفطر قضاء لدين رمضان؟

الجواب: يجوز.

السؤال: هل يجوز لمن صام القضاء أن يفطر قبل الزوال لسبب طارئ مثلاً؟

الجواب: يجوز الإفطار في قضاء شهر رمضان قبل الزوال، ولا يجوز بعده، ولو أفطر لزمته الكفارة.

السؤال: هل يجوز الصوم ندباً لمن عليه صوم قضاء؟

الجواب: لا يجوز التطوّع بالصوم لمن عليه قضاء شهر رمضان.

السؤال: إذا جامع الزوج زوجته وهي صائمة صيام القضاء، مع أنها لم تخبر الزوج بصيامها.. فهل يبطل صيامها؟

الجواب: يبطل الصوم بذلك، وإن كان بعد الظهر وأمكنها الامتناع منه ولم تمتنع، فيجب عليها الكفارة.

السؤال: إمرأة تركت الصيام بسبب حملها خوفاً على الجنين، ولا تستطيع القضاء بسبب أسباب صحية.. فماذا عليها أن تعمل الآن؟

الجواب: إذا كانت مقرباً كفرّت عن كل يوم بـ ٧٥٠ غراماً من الحنطة، وتقضي تلك الأيام عند القدرة، وإذا تأخر القضاء حتى شهر رمضان التالي، كفرت لتأخير القضاء أيضاً بـ ٧٥٠ غراماً من الطعام أيضاً.

السؤال: هل يجب عليّ القضاء إذا أنا نمت في ليل شهر رمضان، وأنا جنب ولم اغتسل، وصحوت على أذان الفجر (أو بعده)، وهذا حدث أربع مرات في شهر رمضان الأخير، مع العلم أنا في الغالب أقوم بتوقيت المنبه قبل الأذان، وأغتسل وأصلي إلا في هذه ؟

الجواب: إذا كنت قد نمت حينئذ، وأنت ناوٍ للغسل مطمئناً بالانتباه في وقت يسع له

وعنه عليه السلام: (إياكم وتحكم الشهوات عليكم فإن عاجلها ذميم وآجلها وخيم)

لاعتياد، أو لاستعمال منبه ونحوه، فاتفق أنك لم تنتبه إلا بعد الفجر، فلا شيء عليك وصح صومك.. وان لم تكن مطمئناً بالاستيقاظ، ومع ذلك نمت دون أن تغتسل، وصادف أن لم تستيقظ إلا بعد الفجر، فالأحوط وجوباً عليك قضاء تلك الأيام الأربعة.

السؤال: أول مرة جائتني الدورة الشهرية كنت أبلغ من العمر ١٣ سنة، وقد أفطرت في تلك السنة ولم أقض ما علي في السنة التي تليها، ولكني قضيتها بعد مرور كم سنة، أريد معرفة الحكم الشرعي في ذلك؟

الجواب: تفدين عن كل يوم ٧٥٠ غراماً من الحنطة أو الطحين تعطينها للفقير.

السؤال: أنا امرأة أبلغ من العمر ٣٠ سنة، وقد علمت مؤخراً من والدتي أنني لم أصم عندما كان عمري ٩ سنوات و ١٠ سنوات، وأنا كنت معتقدة أنني صمت في هذا السنوات.. فما الواجب عليّ؟

الجواب: لا يجب القضاء، لأنك لا تعلمين بأنك لم تصومي تلك الفترة.

السؤال: ماذا يجب عليّ إذا فأتني الصوم لمرض واستمر بي إلى رمضان الآتي؟

الجواب: إذا كنت مريضا ويضرك الصوم، واستمر مرضك طول السنة فلا قضاء عليك، وإنما يجب دفع الفدية عن كل يوم، وهي إطعام مسكين واحد يدفع له ٧٥٠ غراماً من حنطة، أو طحين، أو خبز، أو نحوها.

السؤال: لو كانت امرأة صائمة في شهر رمضان، وجاءتها دورتها الشهرية قبل أذان المغرب بخمس دقائق.. فما الحكم الشرعي؟.

الجواب: إذا كان قبل غروب الشمس بطل صومها، ووجب عليها القضاء، وان كان بعد غروب الشمس وقبل زوال الحمرة المشرقية، بطل صومها على الأحوط، ويجب عليها على الأحوط القضاء.

السؤال: إني اعتمد على المنبه (ساعة التوقيت) في الجلوس للسحور في شهر رمضان، وفي يوم من الأيام وقد تسحرت نظرتُ بالصدفة إلى السماء، وإذا بالصبح قد وضح فعدت إلى الساعة لاكتشف خطأ في التوقيت فهل صيامي صحيح؟ وإذا لم يكن صحيحاً.. هل عليّ إعادة ذلك اليوم أم الإعادة والكفارة؟

الجواب: يجب عليك القضاء مع الإمساك بقية اليوم - برجاء المطلوبية - على الأحوط لزوماً.

السؤال: إنني حامل في الشهر السادس، وأشعر بعدم مقدرتي على أداء حياتي اليومية، ولا أدري إن كنت استطيع صيام شهر رمضان.. فماذا افعل، وما الحكم في ذلك؟

لا يجوز التطوع بالصوم لمن عليه قضاء شهر رمضان.

الجواب: إذا كان الصوم يضرك أو تقعين في حرج شديد منه جاز الإفطار، وعليك القضاء حين التمكن.

السؤال: كنت حاملا، فلم استطع الصيام في شهر رمضان الماضي، الآن أنا مرضعة ولكني أخاف إذا صمت قد يقل لبني.. فما هو الحكم في هذه الحالة، هل يجب عليّ القضاء، أو أدفع الكفارة، أو كليهما؟

الجواب: يجب عليك القضاء، وإذا كان إفطارك خوفاً من الإضرار بك أو بالجنين، وذلك في أواخر الحمل، فيجب عليك الفدية أيضاً، وهي إطعام فقير واحد عن كل يوم يدفع له ٧٥٠ غراماً من حنطة أو طحين أو خبز ونحوها، وإذا لم تقض طول السنة مع إمكانك ولو بالتدريج، فعليها كفارة التأخير أيضاً، ومبلغها كالفدية المذكورة.

أحكام الصوم المستحب

السؤال: ما هي الأيام المستحب فيها الصوم؟

الجواب: الصوم من المستحبات المؤكدة، وقد ورد أنه جُنة من النار، وزكاة الأبدان، وبه يدخل العبد الجنة، وإن نوم الصائم عبادة ونفسه وصمته تسبيح، وعمله متقبل، ودعاءه مستجاب، وخلوق فمه عند الله تعالى أطيب من رائحة المسك، وتدعو له الملائكة حتى يفطر، وله فرحتان فرحة عند الإفطار، وفرحة حين يلقى الله تعالى، وأفراده كثيرة وعد من المؤكد منه صوم ثلاثة أيام من كل شهر، والأفضل في كيفيتها أول خميس من الشهر، وآخر خميس منه، وأول أربعاء من العشر الأواسط، ويوم الغدير، فإنه يعدل - كما في بعض الروايات - مائة حجة ومائة عمرة مبرورات متقبلات، ويوم مولد النبي صلى الله عليه وآله ويوم بعثه، ويوم دحو الأرض، وهو الخامس والعشرون من ذي القعدة، ويوم عرفة لمن لا يضعفه عن الدعاء مع عدم الشك في الهلال ويوم المباهلة وهو الرابع والعشرون من ذي الحجة وتمام رجب، وتمام شعبان وبعض كل منهما على اختلاف الأبعاض في مراتب الفضل، ويوم النوروز، وأول يوم محرم وثالثه وسابعه، وكل خميس وكل جمعة إذا لم يصادفا عيداً.

السؤال: أنا نويت الصيام المستحب في الليل وبعدما جلست الصباح نسيت وأكلت ومن ثم تذكرت فأمسكت عن الطعام ما حكم صيامي؟

الجواب: لا يضر في صحة الصيام.

السؤال: ما حكم الصوم المستحب في السفر؟

الجواب: لا يجوز.

السؤال: ما هو حكم الإفطار في الصيام المستحب بعد الزوال؟

الجواب: يجوز.

السؤال: شخص لم يكن ناوياً للصيام وأمسك عن الطعام لا إرادياً وقبل الغروب نوى أن يصوم استحباباً هل يصح منه أم لا؟

الجواب: يصح.

السؤال: إذا نوى شخص صياماً مستحباً، ثم دعاه شخص لتناول الطعام فهل مستحب إجابة الداعي؟

الجواب: يستحب للصائم تطوعاً قطع الصوم إذا دعاه أخوه المؤمن إلى الطعام.

السؤال: هل يصحّ الصوم المستحب للمرأة المستحاضة استحاضة صغرى؟

الجواب: نعم يصحّ.

وعنه عليه السلام: (إياكم ودناءة الشره والطمع فإنه رأس كل شر ومزرعة الذل ومهين النفس ومتعب الجسد)

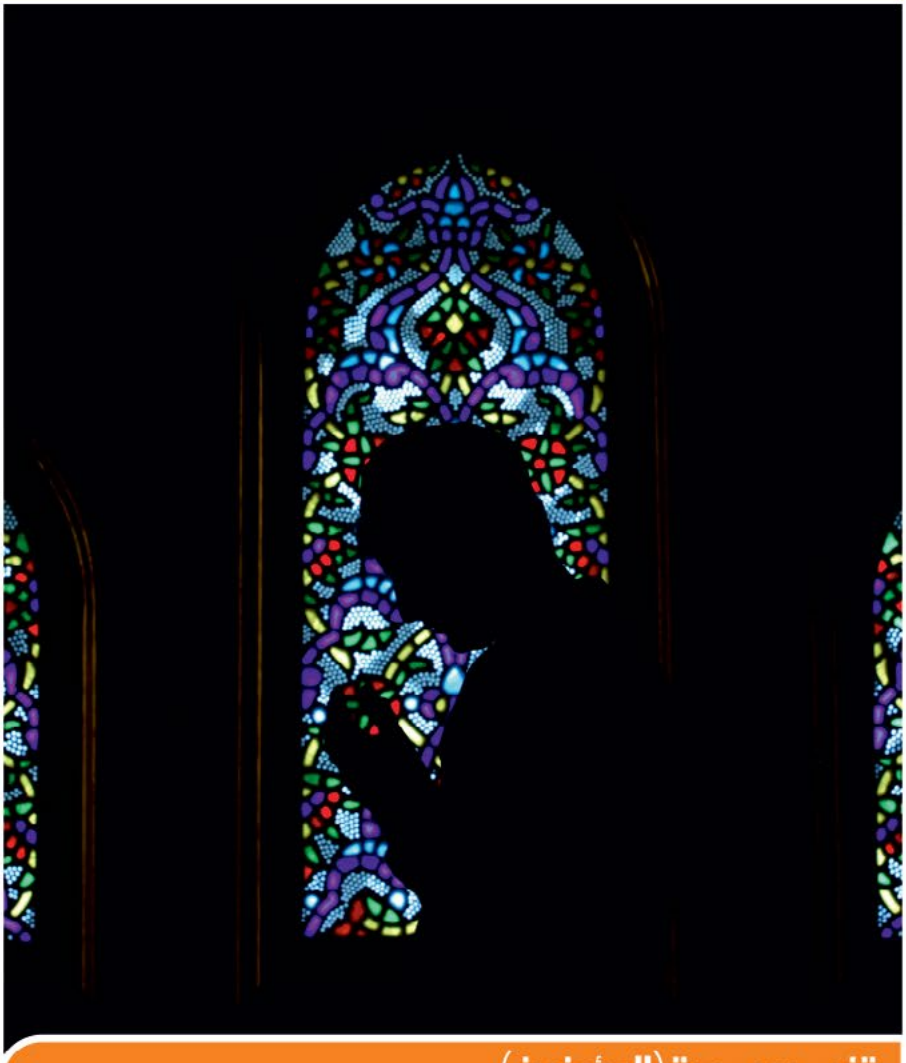

تفسير سورة (المؤمنون)

المؤمنون بآيات ربهم يؤمنون

قال تعالى (وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ) اشترط الله تعالى على الإنسان شروطاً للنجاح في ميادين السباق إلى الخيرات، ومن هذه الشروط الإيمان بآيات الله تعالى بعد الإيمان به، فما معنى الإيمان بآيات الله؟

هناك رأيان في هذه الآية الشريفة:

الرأي الأول: آيات الله هي المخلوقات الدالّة على وجوده وكل ما يدل عليه تعالى بوجه، ومن ذلك رسله الحاملون لرسالته وما أُيدوا به من كتاب وغيره وما جاؤوا به من شريعة، فالمؤمنون يصدّقون بها ويقرّون ويعتقدون بحجج الله تعالى وكتبه ورسله، فالأنبياء عليهم السلام حجج الله تعالى كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (... إن الأنبياء حجج الله في أرضه، الناطقون بكتابه، العاملون بوحيه...) مستدرك الوسائل ج١٤/ص٢٠٦.

وهكذا الأئمة عليهم السلام حجج الله تعالى كما قال الرضا عليه السلام: (نحن حُجج الله في خلقه، وخلفاؤه في عباده، وأمناؤه على سرّه، ونحن كلمة التقوى، والعروة الوثقى، ونحن شهداء الله وأعلامه في بريّته، بنا يُمسك الله السماوات الأرض أن تزولا، وبنا يُنزل الغيث وينشر الرحمة، ولا تخلو الأرض من قائم منا ظاهر أو خاف، ولو خلت يوما بغير حجة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله). كمال الدين ص٢٠٣ ح٦.

فكل ما في الكون آيات تدل عليه تعالى يقول عز وجل: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق). فصلت ٥٣.

والآيات الآفاقية تشمل خلق الشمس والقمر والنجوم والنظام الدقيق الذي يحكمها، وخلق أنواع الأحياء والنبات والجبال والبحار وما فيها من عجائب وأسرار لا تعدّ ولا تحصى، وما في عالم الأحياء من عجائب لا تنتهي، إن كل هذه الآيات هي دليل على التوحيد وعلى وجود الله تعالى.

أما الآيات الأنفسية فمثل خلق أجهزة جسم الإنسان، والنظام المحيّر الذي يتحكّم بالمخ وحركات القلب المنتظمة والشرايين والعظام والخلايا، وانعقاد النطفة ونمو الجنين في ظلمات الرحم، ثم أسرار الروح العجيبة، إن كل ذلك هو كتاب مفتوح لمعرفة الإله الخالق العظيم.

ولا بأس هنا من ذكر هذين المثالين:

المثال الأول: الجميع يعرف أن هناك تقوّسا في أخمص قدم كل إنسان بحيث لا يبدو الأمر مُلفتا للنظر مطلقا، ولكن الإنسان الذي يفتقد مثل هذا التقوس يتعب بسرعة، ولا يملك الاستعداد الكافي للمشي الطويل، هكذا كل شيء في هذا العالم وفي وجود الإنسان مخلوق بدقة ونظام، حتى التقوس البسيط في أخمص قدم الإنسان!

المثال الثاني: في داخل فم الإنسان وعينه منابع فوارة منتظمة ودقيقة الإفراز، يخرج من فتحتها الصغيرة على مدى حياة الإنسان سائلان مختلفان تماما، لولاهما لما استطاع الإنسان أن يكون قادرا على الرؤية أو التحدث أو مضغ الطعام وبلعه، وبعبارة أخرى: إن الحياة مستحيلة بدون هذين السائلين العاديين ظاهرا! فبدون أن يكون سطح العين رطبا بشكل دائم يستحيل دوران الحدقة التي ستصاب بآلام كثيرة والأذى بمجرد ملامستها لأجسام صغيرة، بل ستمنعها هذه الأجسام عن الحركة.

كذلك إذا لم يكن فم الإنسان وبلعومه رطبا، فإن الكلام يصبح أمرا مستحيلا بالنسبة له، وكذلك مضغ الطعام وبلعه. بل وحتى التنفس إذا كان الفم جافا،

وعنه عليه السلام: (إياكم وغلبة الدنيا على أنفسكم فإن عاجلها نغصة وآجلها غصة)

وكذلك ينبغي أن تكون التجاويف الأنفية رطبة دائما حتى يسهل دخول الهواء ومروره باستمرار.

ونفس الكلام يقال بالنسبة للغدد اللعابية في الفم، فقلة إفرازاتها تزيد من جفاف اللسان والفم والبلعوم، وكثرته تعوق التحدث وتجعل اللعاب يسيل من الفم إلى الخارج.

ثم إن المذاق الملحي للغدد الدمعية يؤدي إلى حفظ أنسجة العين ضد الأجسام الغريبة بمجرد دخولها إلى العين، بينما يفتقد اللعاب لأي طعم، كي يستطيع الإنسان أن يشعر بالمذاق الخاص للأطعمة.

وإذا تجاوزنا جسم الإنسان فإن روحه بؤرة للعجائب بحيث حيّرت جميع العلماء، وثمة الآلاف من هذه الآيات البينات التي تشهد جميعا (أنه الحق).

وهنا يلتقي صوتنا - بدون إرادة منا - مع صوت الحسين عليه السلام ونقول: (عميت عين لا تراك)! (تفسير الأمثل ج١٥/ص ٤٥٤. ٤٥٨)

لا فائدة للإيمان بدون عمل:

يمكن أن نطرح هنا هنا السؤال وهو: هل الإيمان وحده كاف حتى لو خُلّي من جميع الأعمال الصالحة؟

ونجيب: صحيح أن المؤمن يمكن أن يزلّ أحيانا ويرتكب بعض الذنوب والمعاصي ثم يندم على فعله ويعمد إلى إصلاح نفسه، ولكن من لم يعمل أي عمل صالح طوال حياته، ولم يستغل الفرص الكثيرة والكافية لذلك، بل على العكس من ذلك صدر منه كل قبيح ووقعت منه كل معصية، واقترف كل إثم، فإنه يبدو من المستبعد جدا أن يكون من أهل النجاة، ومن الذين ينفعهم إيمانهم، لأنه لا يمكن أن نصدق بأن شخصا ينتمي إلى دين من الأديان، ولكنه لا يعمل بأي شيء من تعاليم ذلك الدين ولا مرة واحدة في حياته، بل كان يرتكب خلافها دائما، إذ أن حالته وموقفه هذا دليل قاطع وبيّن على عدم إيمانه، وعدم اعتقاده.

وعلى هذا الأساس يجب أن يقترن الإيمان ولو بالحد الأدنى بالعمل الصالح، ليدل ذلك على وجود الإيمان. (تفسير الأمثل ج٤/ص٥٢٧)

عن ابن زياد قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام وقد سُئل عن قوله تعالى: (قل فلله الحجة البالغة) فقال: (إن الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة: عبدي! أكنت عالما؟ فإن قال: نعم، قال له: أفلا عملت بما علمت؟ وإن قال: كنت جاهلا قال له: أفلا تعلمت حتى تعمل؟ فيخصم فتلك الحجة لله عز وجل على خلقه). بحار الأنوار ٧ج/ص٢٨٦ ب١٣ ح١

الرأي الثاني: آيات الله هي آيات القرآن الكريم، وليس الإيمان بآيات القرآن هو كثرة تلاوتها، أو الانشراح عند سماعها بصوت حسن، بل إن الإيمان الحق بآيات الله في قرآنه، غير ما يفهم الكثير من الناس، فقد جاء في الحديث آن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (ما آمن بالقرآن من استحل محارمه) كنز الفوائد ص ١٦٣.

وعليه فالإيمان بالقرآن وآياته، هو العكوف على آيات الله ليلاً ونهاراً، يتدبّر المؤمن كلامَ الله وحكمه، ويتفهّم عظاته ووصاياه، فينفّذ أوامر الله بكل دقّة وحزم وبكل همّة وعزم، ويجتنب محارم ربه بتمام الورع والتقوى، لا يبالي عند ذلك أرضي الناس أم سخطوا، ألام اللوام أم لم يلوموا، أرضيت نفسه أم سخطت.

إن من يقرأ آيات الله ويعرض عن فهمها، ولا يقصد من تلاوة القرآن معرفة الأحكام من حلال وحرام وعظات وأخلاق، ليقف عند الحلال فلا يتعداه ويمسك بنفسه عن الحرام فلا يرتكبه، إن من يتلو عظات الله، ويسمع نداء ربه إلى التخلق بمكارم الأخلاق، والاتصاف بالصفات الإنسانية الرفيعة النبيلة، ثم لا يعي عظات ربه ولا يتعظ قلبه بها ولا يلبّي نداء ربه إلى التخلق بكريم الأخلاق وجميل الصفات، إن هذا القارئ يعتبر في الحقيقة والواقع مُعرضاً عن آيات ربه، وبحكم المستهزئ بها، والمهين والمحتقر لها، وإلا فما معنى تلاوة المرء قوله تعالى: {وبالوالدين إحساناً وبذي القُربى واليتامى والمساكين والجار ذي القُربى} النساء الآية: ٣٥، وهو مصرٌّ على عقوق والديه، قاطع للأرحام، متمرد على إعطاء اليتامى والمساكين، حقوقهم في ماله وثروته مسيء لجيرانه، وما معنى من يتلو قوله تعالى: {قدْ أفلحَ المؤمنون الذينَ هُم في صلاتهم خاشعونَ والذينَ هُمْ عن اللغوِ مُعرضونَ والذينَ هُم للزكاة فاعلونَ} المؤمنون الآية: ١ - ٤، وهو ساهٍ غافل في صلاته؟ لا خشوع له ولا حضورَ قلب له مع ربه؟ وفي الوقت نفسه حديثه معظمه لغو وباطل وهو منّاع للزكاة غير مؤدٍ لها؟

أليسَ هذا التالي أو المستمع لآيات الله يعتبر مهيناً لربه، مستخفاً بآياته يسمع ويتلو خطاب ربه ثم يعمل على عكسه وخلافه، في الوقت الذي لا يحاول أن يفهم آيات الله ويتدبرها، يقول الله تعالى في كلمات قدسية وردت في التوراة: (يا عبدي أما تستحي مني: يأتيك كتاب من بعض إخوانك وأنت في الطريق تمشي فتَعْدِل عن الطريق وتقعد لأجله وتقرؤه وتتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك شيء منه، وهذا كتابي أنزلته إليك، أنظر كم فصّلت لك فيه من القول، وكم كررت عليك فيه لتتأمل طوله وعرضه ثم أنت معرض عنه، أفكنتُ أهونَ عليك من بعض إخوانك! يا عبدي يقعد إليك بعض إخوانك فتُقبل عليه بكل وجهك وتصغي إلى حديثه بكل قلبك، فان تكلم متكلم أو شغلك شاغل عن حديثه أومأت إليه أن كفّ، وها أنا ذا مقبل عليك ومحدّث لك وأنت مُعرض بقلبك عني، أفجعلتَني أهونَ عندك من بعض إخوانك؟) إحياء علوم الدين للغزالي ج٣ /ص٥٠١.

وأخيرا نقول: وعد الله عز وجل المؤمن الصادق، التقي العالم المخلص بخير الدنيا والآخرة، وبالرفعة والسؤدد، وبالمجد والكرامة والنصر، في حياته الأرضية والسماوية، في مثل قوله تعالى: {فآتاهُم الله ثوابَ الدنيا وحُسْنَ ثوابِ الآخرة} آل عمران الآية: ١٤٨.

وبيّن الله أن من صفات المؤمنين الصادقين ومن مناقبهم وأخلاقهم أن يكونوا مؤمنين بآياته فاهمين لها وعاملين، منفذين ومطبقين، ومن لا يعمل فليسأل من يعلم ويفهم، كما قال تعالى: {فاسْألُوا أهلَ الذِّكْرِ إن كُنْتُم لا تعلمونَ بالبيِّناتِ والزُّبُر} [النمل الآية: ٤٣ - ٤٤].

وعنه عليه السلام : (إياكم وتمكن الهوى منكم فإن أوله فتنة وآخره محنة)

مسجد
علي بن أبي طالب عليه السلام
في البرازيل

سنأخذك عزيزي القارئ، هذه المرة إلى البرازيل أكبر دول أمريكا الجنوبية والتي تمثل مساحتها ٤٧٪ من مساحة القارة وهي أيضا خامس دولة في العالم من حيث المساحة تقسم البرازيل إدارياً إلى (٢٧) ولاية ومن الولايات البرازيلية ولاية برنا وعاصمتها كوريتيبا، وهي المدينة الثقافية في البرازيل وتعد ثاني أكبر ميناء فيها ومن المدن الجميلة الشبيهة بأوروبا، حتى قيل عنها بانها أوروبا البرازيل، وفيها بنايات تأريخية جميلة.

في هذه المدينة - عزيزي القارئ - يقع مسجدنا الذي نتحدث عنه، إنه مسجد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو من المساجد الكبيرة والقديمة نسبيا حيث بني في سنة ١٩٧٢م، ويتميز هذا المسجد باجتماع المسلمين من كل

الطوائف فيه لإقامة الصلاة اليومية وصلاة الجمعة بإمامة أحد طلبة العلوم الدينية في الحوزة العلمية، وهو من أبناء النجف الأشرف.

بناء المسجد كبير ويضم بالإضافة إلى فناء المسجد الداخلي حسينية ملاصقة له ومكتبة تضم مجموعة من الكتب والأقراص الليزرية التي تهم المسلمين باللغة البرتغالية.

وتقام في هذا المسجد مجموعة من النشاطات الثقافية من قبيل الدروس العقائدية اليومية التي يقيمها إمام المسجد للمستبصرين الذين تحولوا حديثا للدين الإسلامي، والذين عادة ما يكونوا بحاجة إلى التثقيف الديني والعقائدي بشكل خاص، فتقام عصر كل يوم سلسلة من المحاضرات بهذا الخصوص.

وبسبب قدم هذا المسجد قامت الحكومة بجعله ضمن التراث الأثري لهذه المدينة فاكتسب شهرة إضافية جعلته محطاً للأنظار وقبلة لطالبي التعرف على الثقافات والأديان المختلفة.

ولذا كان مما يُميز هذا المسجد كثرة الزائرين له من الأديان الأخرى - وأغلبهم من المسيحيين - لأجل التعرف على الإسلام ورؤية هذا المسجد الذي ذاع صيته في هذه المدينة.

ويزداد العدد في أيام الأحد - باعتباره يوم عطلة - حتى يصل في بعض الأحيان إلى (٥٠٠) شخص - على ما أخبر به أحد المسؤولين عن المسجد - وقد كان هناك تسجيل فيديوي لما يحصل في هذا اليوم، حيث تقوم بعض النساء المتحولات للدين الإسلامي من البرازيليات بإعطاء قطعة قماش للنساء لتغطية رؤوسهن عند باب المسجد، وكذلك يوجد رجل في الباب لاستقبال الزائرين الرجال كما صادف أن جاء في أثناء تواجد الوفد المرسل من قبل العتبة العلوية المقدّسة شخصان من المسيحيين (ولد وبنت) دخلوا إلى المسجد لغرض التعرف على الإسلام وكانا مكلفين بإعداد تقرير عن الإسلام في الكلية التي يدرسان فيها.

وقد ابلغني القائمون على المسجد أن هذه الزيارات المتكررة تؤدي إلى كثرة المتحولين للدين الإسلامي من المسيحيين فلا يمر يوم إلا ويدخل شخص الإسلام ولذا تقام لهم دروس في العقيدة الإسلامية يومياً من قبل الشيخ المذكور.

وعنه عليه السلام: (إياكم والكسل فإن من كسل لم يؤد حق الله تعالى)

النهي عن القول بغير علم

من كتاب الكافي

الحلقة الأولى

١- عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (أَنْهَاكَ عَنْ خَصْلَتَيْنِ فِيهِمَا هَلَاكُ الرِّجَالِ أَنْهَاكَ أَنْ تَدِينَ اللَّهَ بِالْبَاطِلِ وَتُفْتِيَ النَّاسَ بِمَا لَا تَعْلَمُ).

٢- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (إِيَّاكَ وَخَصْلَتَيْنِ فَفِيهِمَا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ إِيَّاكَ أَنْ تُفْتِيَ النَّاسَ بِرَأْيِكَ أَوْ تَدِينَ بِمَا لَا تَعْلَمُ).

٣- عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (مَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى لَعَنَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ وَلَحِقَهُ وِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِفُتْيَاهُ).

٤- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (لِلْعَالِمِ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ وَهُوَ لَا يَعْلَمُهُ أَنْ يَقُولَ اللَّهُ أَعْلَمُ وَلَيْسَ لِغَيْرِ الْعَالِمِ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ).

٥- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (إِذَا سُئِلَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَمَّا لَا يَعْلَمُ فَلْيَقُلْ لَا أَدْرِي وَلَا يَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ فَيُوقِعَ فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ شَكًّا، وَإِذَا قَالَ الْمَسْؤُولُ لَا أَدْرِي فَلَا يَتَّهِمُهُ السَّائِلُ).

٦- عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ عليه السلام: (مَا عَلِمْتُمْ فَقُولُوا، وَمَا لَمْ تَعْلَمُوا فَقُولُوا: اللَّهُ أَعْلَمُ، إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْتَزِعُ الْآيَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَخِرُّ فِيهَا أَبْعَدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ).

قال الإمام الباقر عليه السلام: (مَا عَلِمْتُمْ) والمقصود ما علمتم من الدين، والخطاب للعلماء الذين حصل لهم علم بكثير من المسائل، أو كانت لهم ملكة الاقتدار على استنباطها من مداركها الشرعية، إذ ليس للجاهل أن يقول: الله أعلم كما يدلّ عليه الخبران الآتيان.

(فَقُولُوا) بعد السؤال، والأمر للإباحة بعد توهم الحظر أو للندب أو للوجوب، لأنّ إظهار العلم قد يكون واجباً.

وقال عليه السلام: (وَمَا لَمْ تَعْلَمُوا فَقُولُوا: اللَّهُ أَعْلَمُ) هذا الأمر للإباحة أو للندب دون الوجوب، لأنّ الواجب مع عدم العلم هو السكوت عن الحكم دون هذا القول، إلاّ

وعنه عليه السلام: (إياكم وغيبة المسلم فإن المسلم لا يغتاب أخاه وقد نهى الله عز وجل أن يأكل لحم أخيه ميتا)

أنّ هذا القول راجح في الجملة، إذ السكوت قد يكسر قلب السائل باعتبار أنّه قد يتوهّم استنكاف المسؤول من الخطاب معه، ولمّا كان المقصود من هذا الكلام هو النهي عن الحكم على تقدير عدم العلم به، أشار إلى مفسدة الحكم وسوء عاقبته على هذا التقدير، ترغيباً في الكفّ عنه بقوله عليه السلام: (إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْتَزِعُ الآيَةَ مِنَ الْقُرْآنِ) أي: ليقتلعها، من انتزعتُ الشيءَ فانتُزِع، أي: اقتلعته فاقتُلِع، والمقصود: إنّ الرجل ليأخذ الآية من القرآن ويستخرجها منه ليستدلّ بها على مقصوده أو ليفسّر معناها.

ثم قال عليه السلام: (يَخِرُّ فِيهَا أَبْعَدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ) هذه الجملة حال عن فاعل (ينتزع)، أو خبر بعد خبر، وللأصحاب هنا اختلاف فقرأ بعضهم يخرّ فيها بالخاء المعجمة والراء المشدّدة، من خرّ يخرُّ بالضمّ والكسر إذا سقط من علوّ، يعني يسقط ذلك الرجل في انتزاع الآية وحملها على ما فهمه برأيه من علوّ إلى سفل بُعد ما بينهما أبعد ممّا بين السماء والأرض، وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح، وقرأ بعضهم: يخترقها من الاختراق بالخاء المعجمة والتاء المثنّاة الفوقانية والراء المهملة والقاف بمعنى قطع الأرض والذهاب فيها على غير الطريق.

وفي المغرب: خرق المفازة قطعها حتى بلغ أقصاها، واخترقها مرّ فيها عرضاً على غير طريق، يعني أنّ ذلك الرجل يخترق الآية ويعدل عن المقصود منها إلى غيره بحيث يكون المسافة بينهما أكثر من المسافة بين السماء والأرض، وقرأ بعضهم (يحرّفها) بالحاء المهملة والراء المشدّدة والفاء من التحريف، وهذا أيضاً صحيح، وقال بعض المحقّقين: إنّه تحريف فليتأمّل، وفي هذا الحديث دلالة على أنّه لا بدّ من إظهار العلم وكفّ اللسان عن التكلّم بما لا يعلم وعدم جواز تفسير القرآن بالرأي والحديث مثله.

٥- عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام: (مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ قَالَ أَنْ يَقُولُوا مَا يَعْلَمُونَ ويَقِفُوا عِنْدَ مَا لَا يَعْلَمُونَ).

عن زرارة بن أعين، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام (مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟) وهو الذي يطالبهم به ووجب عليهم أداؤه والخروج عن عهدته.

إياك وخصلتين ففيهما هلك من هلك إياك أنْ تفتي الناس برأيك أو تدين بما لا تعلم

فقال عليه السلام: (أَنْ يَقُولُوا مَا يَعْلَمُونَ ويَقِفُوا عِنْدَ مَا لَا يَعْلَمُونَ) خصّ هذا الحقّ من بين حقوق الله تعالى بالذكر، لأنّ الغرض من السؤال طلب ما هو أحرى وأجدر بإطلاق اسم الحقّ عليه من بين حقوق الله تعالى على العباد فأجاب عليه السلام بأنّ الحريّ بذلك الاسم والحقيق به هو القول بما يعلم والسكوت عمّا لا يعلم، لأنّه أجلّها وأعظمها، وذلك لأنّ دين الحقّ الذي هو منهج العباد للوصول إلى قرب جنابه إنّما يستقيم بنشر العلم وضبط النفس عن الكذب فيه، ولأنّ هذا حقّ مستلزم لأكثر الحقوق، إذ حصوله متوقّف على صفاء النفس عن الرذائل وتحلّيها بالفضائل واستقرار القوى الفكرية والغضبية والشهوية في الأوساط وعدم انحرافها وميلها إلى جانبي التفريط والافراط، ولأنّ في تكلّم اللسان بالحقّ والاجتناب عن الكذب نظام الدين والدنيا.

ألا ترى أنّ رئيس الكذّابين الشيطان اللعين كيف أفسد نظام آدم وصاحبته وذرّيّتهما بكذب واحد حين قال: (وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ) سورة الأعراف: آية ٢٠.

ولأنّ هذا الحقّ متعلّق باستقامة اللسان، وهي من أهمّ المطالب، إذ آفات اللسان ومعاصيه كثيرة، فإنّه ما من موجود ومعدوم وخالق ومخلوق ومعلوم وموهوم إلاّ ويتناوله اللسان بنفي أو إثبات، وهذه الحالة لا توجد في بقيّة الأعضاء، لأنّ العين لا تصل إلى غير الأضواء والألوان والأذن لا تصل إلى غير الأصوات، وقس عليها البواقي.

وأمّا اللسان فميدانه واسع جداً، وله في كلّ من الخير والشر مجال عريض، فلذلك فالحقّ المتعلّق به أعظم الحقوق وأجلّها.

وقد يقال: وجه التخصيص أنّ المراد بالعباد هنا العلماء من أهل الكتب والفتاوى بقرينة حاليّة أو مقاليّة تحقّقت عند السؤال، فلذلك أُجيب بأخصّ صفاتهم، وفيه نظر:

أمّا أوّلاً: فلأنّ تخصيص العباد بالعلماء غير ظاهر.

وأمّا ثانياً: فلأنّ حقوق الله على العلماء أيضاً كثيرة فما وجه تخصيص هذا الحقّ بالذكر؟

وأمّا ثالثاً: فلأنّ الوقوف عندما لا يعلمون من حقّ الله على الجهّال أيضاً فليس الجواب بأخصّ صفات العلماء.

وعنه عليه السلام: (إياكم وشرب الماء من قيام فإنه يورث الداء الذي لا دواء معه أو يعافي الله تعالى)

مشروعية التبرك في الإسلام

الحلقة الرابعة

تبرك المسلمين بآثار النبي صلى الله عليه وآله بعد وفاته:

أفرد البخاري باباً فيما ذكر من درع النبي صلى الله عليه وآله وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه مما تبرك به الصحابة وغيرهم بعد وفاته (صحيح البخاري: ج ٤، ص٦ ٤). ونحن نذكر بعض الروايات الدالة على ذلك:

١- لما حضر معاوية الموت أوصى بأن يدفن في قميص رسول الله وإزاره وردائه وشيء من شعره (السيرة الحلبية: ج٣، ص١٠٩).

٢- حينما حضرت عمر بن العزيز الوفاة، دعا بشعر من شعر النبي صلى الله عليه وآله وأظفار من أظفاره وقال: (إذا مت فخذوا الشعر والأظفار ثم اجعلوه في كفني) (الطبقات الكبرى: ج٥، ص٤٠٦).

٣- جعل في حنوط أنس بن مالك صرة مسك وشعر من شعر رسول الله صلى الله عليه وآله (الطبقات الكبرى: ج٧، ص٢٥).

تبركهم بالشرب من قدحه صلى الله عليه وآله:

١- قال أبو بردة: قال لي عبد الله بن سلام: (ألا أسقيك في قدح شرب النبي صلى الله عليه وآله فيه) (صحيح البخاري: ج٦، ص٢٥٢).

٢- عن صفية بنت بحرة، قالت: (استوهب عمي فراس من النبي صلى الله عليه وآله قصعة رآه يأكل فيها فأعطاه إياها، قال وكان عمر إذا جاءنا، قال: أخرجوا لي قصعة رسول الله صلى الله عليه وآله، فنخرجها إليه فيملأها من ماء زمزم فيشرب منها وينضحه على وجهه) (الإصابة: ج٥، ص٢٧٦).

تبركهم بعصاه وملابسه وخاتمه صلى الله عليه وآله:

١- عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك: (أنّه كانت عنده عصيّة لرسول الله صلى الله عليه وآله فمات فدفنت معه بين جنبه وقميصه) (البداية والنهاية: ج٦، ص٧).

٢- عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله اتّخذ خاتماً من ذهب أو فضة وجعل فصّه مما يلي كفّه ونقش فيه: محمد رسول الله فاتخذ الناس مثله، فلمّا رآهم قد اتخذوها رمى به، وقال: لا ألبسه أبداً، ثم اتّخذ خاتماً من فضة فاتّخذ الناس خواتيم الفضة، قال ابن عمر: فلبس الخاتم بعد النبي صلى الله عليه وآله أبو بكر ثم عمر ثم عثمان حتى وقع من عثمان في بئر أُريس). (صحيح البخاري: ج٧، ص٥٥).

تبركهم بمنبره صلى الله عليه وآله:

لقد أوضح النبي صلى الله عليه وآله لأُمّته أن لمنبره قدسية خاصة لا ينبغي التجاوز عليها، لذا فقد سنّ صلى الله عليه وآله تحريم اليمين على منبره كذباً، فقال: (من حلف على منبري كاذباً ولو على سواك أراك فليتبوّأ مقعده من النار) (الطبقات الكبرى: ج١، ص٢٥٠).

وعن جابر (رضي الله عنه): قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أيما امرئ من المسلمين حلف عند منبري على يمين كاذبة يستحق بها حق مسلم، أدخله الله النار وإن كان على سواك أخضر) (كنز العمال: ج١٦، ص٦٩٧).

وعنه عليه السلام: (احذروا الكبر فإنه رأس الطغيان ومعصية الرحمن)

لذا نجد المسلمين يعرفون لهذا المنبر قدسيته وبركته، فنجدهم يقصدونه ويمسحون أيديهم برمانته وبمقعد رسول الله صلى الله عليه وآله منه، ويضعونها على وجوههم تبرّكاً بها.

وعن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد القاري: (أنه نظر إلى بن عمر وضع يده على مقعد النبي صلى الله عليه وآله من المنبر ثم وضعها على وجهه) (الطبقات الكبرى: ج١، ص ٢٥٤).

وعن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال: (رأيت ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله إذا خلا المسجد أخذوا برمانة المنبر الصلعاء التي تلي القبر بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون) (الطبقات الكبرى: ج١، ص ٢٥٤).

التبرك بالصحابة والصالحين:

تبيّن ممّا سبق أن لا خلاف بين طوائف المسلمين في جواز التبرّك بالنبي صلى الله عليه وآله في حياته، وبآثاره بعد موته، وأن ما احتجّ به الشاذّون على خلاف ذلك مردود، يكذبه فعل الصحابة أنفسهم، إلاّ أنّ الخلاف بعد ذلك في جواز التبرّك بغير النبي صلى الله عليه وآله من الصحابة والتابعين والصالحين أم لا؟.

لقد جوّز بعض علماء المسلمين ذلك، بينما منعه آخرون، وأدلّة المانعين تقوم على أساس أن الصحابة لم يتبرّكوا ببعضهم، ولا يتبرّك التابعون بهم، فدلّ تركهم ذلك على عدم جوازه.

إلاّ أنّ الادّعاء بعدم تبرّك الصحابة ببعضهم،

لا خلاف بين طوائف المسلمين في جواز التبرك بالنبي صلى الله عليه وآله في حياته، وبآثاره بعد موته

وكذلك بآل الرسول صلى الله عليه وآله غير صحيح، فهناك شواهد صحيحة على حدوث ذلك، وقد استند بعض كبار علماء المسلمين إلى ذلك في تجويز التبرّك ليس بالصحابة والتابعين فحسب، بل بكل أهل الخير والصلاح.

ومن المجوزين القائلين بذلك، النووي الذي استند إلى بعض الروايات الصحيحة في استسقاء عمر بن الخطاب بالعباس واستسقاء بعض الصحابة ببعض من صالحيهم، قال: ويستسقى بالخيار من أقرباء رسول الله صلى الله عليه وآله، لأن عمر استسقى بالعباس وقال: (اللهم إنّا كنّا إذا قحطنا توسلنا إليك بنبيّنا فتسقينا، وإنّا نتوسل بعم نبيّنا فاسقنا فيسقون) (الأذكار النووية: ص١٧٦).

ويستسقى بأهل الصلاح لما رُوي أن معاوية استسقى بيزيد بن الأسود فقال: (اللهم إنّا نستسقي بخيرنا وأفضلنا، اللّهم إنّا نستسقي بيزيد بن الأسود، يا يزيد ارفع يديك إلى الله تعالى، فرفع يديه ورفع الناس أيديهم، فثارت سحابة من المغرب كأنّها ترس، وهبّ لها ريح، فسقوا حتى كاد الناس أن لا يبلغوا منازلهم) (تاريخ مدينة دمشق: ج٦٥، ص١١٢).

ولقد استدلّ ابن حجر العسقلاني بحادثة استسقاء عمر بالعباس على جواز التبرّك والاستشفاع ببعض الأخيار فقال: ويستفاد من قصة العباس استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح وأهل بيت النبوّة. (فتح الباري: ج٢، ص٤١٣).

ومن أمثلة تبرّك الصحابة ببعضهم وتبرّك التابعين بهم:

١- روى عبد الله بن مسعود أن عمر بن الخطاب خرج يستسقي بالعباس فقال: اللّهم إنا نتقرب إليك بعم نبيّك وقفية آبائه وكبر رجاله، فإنّك قلت وقولك الحق: (وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ...). فحفظتهما لصلاح أبيهما، فاحفظ الله نبيّك بعمه فقد دلونا به إليك مستشفعين ومستغفرين...) (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٧، ص ٢٧٤، اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية)

وفي لفظ ابن الأثير: (ولما سقى الناس طفقوا يتمسحون بالعباس ويقولون: هنيئاً لك ساقي الحرمين، وكان الصحابة يعرفون للعباس فضله ويقدمونه ويشاورونه) (أُسد الغابة: ج٣، ص١١١)

٢- لما خرج الحسين بن علي عليهما السلام من المدينة يريد مكة، مرّ بابن مطيع وهو يحفر بئره، فقال له: أين فداك أبي وأمي؟! قال: أردت مكة - وذكر أنه كتب إليه شيعته بالكوفة-، فقال له ابن مطيع: فداك أبي وأُمي، متّعنا بنفسك ولا تسر إليهم، فأبى الحسين، فقال له ابن مطيع: إن بئري هذه قد رشحتها، وهذا اليوم أوان ما خرج إلينا في الدلو شيء من ماء، فلو دعوت الله لنا بالبركة، قال: هات من مائها، فأتى من مائها فشرب منه ثم مضمض ثم ردّه في البئر فأعذب وأمهى. (الطبقات الكبرى: ج٥، ص١٤٤، تاريخ مدينة دمشق: ج١٤، ص١٨٢)

هذه إذاً بعض الأخبار التي تثبت أن الصحابة والتابعين - من أهل القرون الثلاثة الأُولى- كانوا يتبرّكون ببعضهم البعض، خلافاً لما يدّعيه بعض المتقولين من الجهال.

وعنه عليه السلام: (احذروا فحش القول والكذب فإنهما يزريان بالقائل)

حمل روحه على راحته من أجل الولاية

ابن السكيت (رضوان الله عليه)

ولادته ونسبه وكنيته:

أبو يوسف، يعقوب بن إسحاق السكّيت الدورقي الأهوازي، والسكّيت لقب أبيه إسحاق، حيث عُرف بهذا اللقب واشتهر به.

ولد في محافظة خوزستان سنة ١٨٦هـ في منطقة (دورق)، وتعتبر هذه المنطقة من المراكز العلمية والثقافية الإيرانية القديمة، وهناك من يرى أن ولادته كانت في بغداد بعد هجرة والده إسحاق إليها، والذي يعتبر أستاذا في فنون الآداب العربية ولاسيما اللغة والشعر، وكان محبا للعلماء، أسس هناك كتّاباً (أي مدرسة) لتربية الصبيان، وإلى جانب تدريسه للعلوم والمعارف المتداولة كان يسعى لتنوير قلوب الصبيان بمعارف الشيعة ومفاهيمها الحقة، وهو من أصحاب الكسائي أحد القراء السبعة.

وكان إسحاق أديبا فذا وشاعرا محترفا، إلا أن تعاليم الإسلام جعلته يؤثر السكوت على الكلام، وقد بالغ في سكوته وصمته - كما قلنا سابقاً- حتى اشتهر (بالسكيت) ولهذا سمي ولده بابن السكّيت.

النهج الرسالي لأتباع أهل البيت عليهم السلام

دأب أئمة الهدى عليهم السلام إتّباعاً للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله واقتداء بهُداه على تربية أصحابهم وتأديبهم بل واكتشاف منابع العظمة في نفوسهم والارتقاء بهم في مدارج الكمال، فكم من حواريّ لإمام بموقف خلد صَدَرَ عن صَلد العقيدة والإيمان فغدا من الكُمَّلين معدوداً وَإلى العظماء منسوبا، فما أن نذكر عمّارا حتى نذكر الإيمان الذي ملأه فلم يفارقه، وأبا ذر الغفاري صاحب الثورة الاجتماعية والعقيدية المعروفة، حتى دفع حياته لقاء كلمات الحق فمات وحيداً في أرض الرَبَذَة، وهكذا سلمان ومالك الأشتر والمقداد وأبو حمزة الثمالي وجابر الجعفي وهشام بن الحكم وغيرهم كثير جداً، دفعوا حياتهم وأموالهم وكل ما يملكون فداءً لولائهم وعقيدتهم، ومن هؤلاء الأفذاذ العالم النحوي المشهور ابن السكيت وهو من أصحاب الإمامين الجواد والهادي عليهما السلام، والذي قتله المتوكل العباسي في الخامس من شهر رجب سنة ٢٢٤هـ.

ولأجل الوقوف على أسباب الشهادة لا بد من نظرة فاحصة موجزة حول عهد هذا الطاغية العباسي ليتبين الأمر وتتضح الصورة.

محنة الشيعة في عصر المتوكل العباسي:

مرّ أئمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم بأدوار ما بين محنة وأخرى، ولربما مرّوا بدور هو ربيعٌ بالنسبة إليهم كما هو الحال إبان عهد الإمام الرضا عليه السلام حيث تنفسوا الصُعداء إلا أن الربيع لا يدوم وهكذا هم الشيعة ما أن تنفرج الأمور قليلاً حتى تنقلب رأسا على عقب وتدور عليهم الدوائر، فما بين معذب ومقتول وثالث سجين ورابع هارب يبتغي الأمن في بلاد أخرى لا يجرأ أن يبوح بعقائده وفكره، اشتد الأمر وعظمت المحنة في أيام المتوكل العباسي فكان بغض الإمام علي عليه السلام وشيعته يأكل قلبه كما تأكل النار يابس الحطب، وكان لا يذوق طعم الراحة ولعلي عليه السلام ذكر في الوجود ولشيعته مجتمعٌ زاهرٌ بالعلم، محتفظٌ بكرامته، مستقل بمواهبه، منفصل

وعنه عليه السلام: (احذر مجالسة قرين السوء فإنه يهلك مقاربه ويردي مصاحبه)

عن الدولة، وقد تتبع العلويين محاولا - بأي شكل من الأشكال- الحط من كرامة أهل البيت عليهم السلام ولم يسمح لأي أحد منهم أن يذكرهم بخير.

ويدلنا على شدة بغضه وتحامله أن نصر بن علي الجهضمي حدث بحديث عن النبي صلى الله عليه وآله أنه أخذ بيد الحسن والحسين وقال: (من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة)، فأمر المتوكل بضربه ألف سوط، فكلمه جعفر بن عبد الواحد بأن نصراً لم يكن شيعياً وإنما هو من أهل السنة، فضرب خمسمائة سوط وعفى عن الباقي. الخطيب: ج٢ ص٢٨١.

ويحدثنا المقريزي أن يزيد بن عبد الله أمير مصر أمر بضرب جندي تأديبا لشيء صدر منه وعندما أحس بألم الضرب أقسم على الأمير بحق الحسن والحسين أن يعفو عنه فأمر الأمير بضربه ثلاثين سوطا جزاء لهذا القسم وكتب إلى المتوكل في بغداد] الخطيب: ج٤ ص١٥٣.

ونقلا عن المنتظم: كانت الحكومة إذا أرادت أن تعاقب شيعياً لمذهبه لم تذكر اسم علي بل يجعل سبب العقوبة أنه بسب الشيخين، وما أكثر من عوقب بهذه الوسيلة.

وخلاصة القول أن المتوكل اشتد في العداء لأهل البيت عليهم السلام والنيل منهم حتى دفعه حقده إلى هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام وهدم مشهده الشريف، واستقدم أبا الحسن الهادي عليه السلام من المدينة إلى سامراء في سنة ٢٣٦هـ وعامله بالشدة والأذى، وضيق عليه، وكان يحاولون الإساءة إلى الإمام الهادي عليه السلام بأي شكل من الأشكال، وبين فترة وأخرى كان يرسل جلاوزته ليلا لتفتيش داره بحجة أن هنالك سلاحا وكتباً من شيعته، ولم يعثروا على أي شيء من ذلك وما زال الإمام الهادي عليه السلام مقيماً في سامراء لمدة ثمان عشرة سنة إلى أن مات مسموما سنة ٢٥٤هـ.

روايته للحديث، ومؤلفاته:

يعتبر ابن السكّيت من رواة الحديث في القرن الثالث الهجري، فقد روى أحاديث عن الإمام الجواد عليه السلام، وكان من علماء العربية وله فيها مؤلفات، منها: (إصلاح المنطق، الأصوات، الأضداد، تهذيب الألفاظ، ما اتّفق لفظه واختلف معناه، ما صنعه من شعر الشعراء، المذكّر والمؤنّث، المقصور والممدود).

أشعار ابن السكّيت:

لقد كان لهذا العالم الجليل دوره المشهود في ازدهار النهضة الأدبية ونظم الأشعار العربية منذ منتصف القرن الثاني الهجري حتى أواخر القرن الثالث إلى جانب جمعها في مدن البصرة والكوفة وبغداد.

وإليه يعود الفضل في جمع دواوين الشعراء القدماء من قبيل أمرؤ القيس وزهير بن أبي سلمى والنابغة الذبياني والأعشى وعنترة بن شداد وطرفة بن العبد وعمرو بن كلثوم والتي تعد من نفائس الأشعار العربية، وذكر ابن النديم (٣٠) شاعرا قام ابن السكّيت بجمع دواوينهم.

ولم يقتصر هذا الأديب العملاق على جمع الدواوين فحسب بل تناول بعضها بالشرح والتوضيح وقلما يورد بعض الدواوين دون شرح أو تعليق، نعم لقد أنقذ هذا الأديب الشيعي العظيم هذا التراث الضخم من الانهيار والزوال، وإليك هذا النموذج من أشعاره.

إذا اشتملتْ على الياس القلوب
وضاق لما به الصدر الرحيب
واوطنت المكاره واستقرت
ودارست في امكانها الخطوب
ولم تر لانشكاف الضر وجها
ولا أعنى بحيلته الأريب
أتاك على قنوط منك غوث
يمن به اللطيف المستجيب
ولكل الحادثات إذا تناهت
فموصول بها فرج قريب

مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه:

كان لابن السكّيت دور بالغ الأهمّية في جمع أشعار العرب وتدوينها، مضافًا إلى نشاطاته الملحوظة في النحو واللغة، وكان عالمًا بالقرآن والنحو على مدرسة الكوفيين، ومن أعلم اهل فن اللغة والشعر.

وكان شديد التمسّك بالسُّنة النبوية، والعقائد الدينية، فقام بجمع الروايات ونقلها مع اهتمامه بجمع الشعر العربي وتدوينه.

قال الشيخ النجاشي (قدس سره): (يعقوب بن إسحاق السكيت أبو يوسف كان متقدماً عند أبي جعفر الثاني وأبي الحسن عليهما السلام وله عن أبي جعفر عليه السلام رواية ومسائل، وقتله المتوكل لأجل التشيع، وأمره مشهور وكان وجهاً في علم العربية واللغة ثقة مصدقا لا يطعن عليه) رجال النجاشي: ص٤٤٩.

وقال السيّد علي البروجردي (قدس سره): (وهو من أجلّاء الشيعة وأصحاب الأئمّة) طرائف المقال: ج٢، ص٦٦٨.

وقال الشيخ عباس القمّي (قدس سره): (كان ثقة جليلاً من عظماء الشيعة) الكنى والألقاب: ج١، ص٣١٤.

وقال السيّد محسن الأمين (قدس سره): (كان علَماً من أعلام الشيعة وعظمائهم وثقاتهم، ومن خواص الإمامين محمّد التقي وعلي النقي عليهما السلام، وكان حامل لواء الشعر والأدب والنحو واللغة في عصره) أعيان الشيعة: ج١٠، ص٣٠٥.

سبب شهادة ابن السكيت رضوان الله عليه:

روي أنّ المتوكّل العبّاسي كان قد ألزمه تأديب ولديه - المعتز والمؤيّد - فقال له يوماً: أيّما أحبّ إليك، ابناي هذان أم الحسن والحسين؟ فأجابه: والله إنّ قنبر خادم علي بن أبي طالب عليه السلام خير منك ومن ابنيك. فأمر المتوكّل جلاوزته من الأتراك، أن يسلوا لسانه من قفاه، فأخرجوا لسانه من قفاه، فمات شهيدا (رضوان الله عليه) وكان ذلك في الخامس من رجب سنة ٢٤٤هـ الكنى والألقاب: ج١، ص٣١٤، تاريخ سامراء: ج٢، ص٢٣٢، مواقف الشيعة: ج٢، ص٣٣٧.

وقيل: إن المتوكل أمر الأتراك فداسوا بطنه حتى مات. تاريخ الخلفاء: ص١٣٩، الأعلام للزركلي: ج٨، ص١٩٥، سير أعلام النبلاء: ج١٢، ص١٨.

ومن العجب أنّه نظم هذين البيتين قبل قتله بأيّام:

يُصاب الفتى من عثرة بلسانه
وليس يُصاب المرء من عثرة الرِجل
فعثرته في القول تذهب رأسه
وعثرته في الرِجل تبرأ في مهل

الوجه في ترك التقية:

نقل الشيخ عباس القمي عن المجلسي الأول (رحمه الله) أنه قال: إعلم أن أمثال هؤلاء الأعلام كانوا يعلمون وجوب التقية ولكنهم كانوا لا يصبرون غضباً لله تعالى بحيث لا يبقى لهم الاختيار عند سماع هذه الأباطيل كما هو الظاهر لمن كان له قوة في الدين. الكنى والألقاب: ج١، ص٣١٥

فسلام على من استشهد في نصرة أهل البيت عليهم السلام وإعلاء كلمة الحق ورحمة الله وبركاته.

وعنه عليه السلام: (احذر الغضب فإن ناره محرقة)

فضل المساجد وآدابها

قال تعالى: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلّه فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللّه أَحَداً) (سورة الجن: آية ١٨).

يعتبر المسجد هو المحطة الرئيسة للعبادة، لذلك صرحت الآيات والأحاديث الشريفة بأهميته وفضله على سائر البيوت، فالإنسان المسلم حينما يدخل المسجد يتعزز لديه الجانب الروحي، مما يجعله يمتلك القوة في أداء العبادة والتي هي من أهم الأعمال في حياة الإنسان للتحرك والسير على الخط الإلهي ومنهجه، فالمسجد هو محطة لإمداد الإنسان بالطاقة العبادية كما أن الصلاة هي منطلق لهذا الإمداد، فإذا كانت صلاة الإنسان غير محركة له نحو التغيير فهذا يعني وجود خلل في عملية استثماره لتلك الطاقة، ومن هنا نعرف ضرورة ارتباط الإنسان المسلم بالمسجد ليتزود بالطاقة التي تجعل منه إنساناً ملتزماً مطيعاً للمنهج الإلهي حتى يضمن مسيرته ويضبط حركته في الحياة.

ومن جانب آخر يعد المسجد محطة لتجمع المؤمنين ففيه يتم اللقاء بين المؤمنين، وما أحوجنا اليوم إلى القوة والوحدة والتلاحم، وكل ذلك يتحقق بارتباطنا الوثيق بالمسجد لذلك نجد الإسلام اهتم اهتماما كبيرا بالمسجد وجعل لها أحكام وآدابا خاصة.

فضل المسجد في روايات أهل البيت عليهم السلام:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: في التوراة مكتوب: إن بيوتي في الأرض المساجد فطوبى لعبد تطهّر في بيته ثم زارني في بيتي، ألا إن على المزور كرامة الزائر، بشّر المشّائين في الظلمات إلى المساجد بالنور الساطع يوم القيامة. (البحار: ج ٨٠ ص٣٧٣)

عن الإمام الصادق عليه السلام: عليكم بإتيان المساجد فإنها بيوت الله في الأرض ومن أتاها متطهراً طهّره الله من ذنوبه وكُتب من زوّاره، فأكثروا فيها الصلاة والدعاء.... (البحار: ج ٨٠ ص ٣٨٤)

وعن علي عليه السلام: من اختلف إلى المسجد أصاب إحدى الثمان: أخا مستفادا في الله، أو علما مستطرفا، أو آية محكمة، أو يسمع كلمة تدل على هدى، أو رحمة منتظرة، أو كلمة ترده عن ردى، أو يترك ذنبا خشية أو حياء. (الوسائل ج٥ ص١٩٧)

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: لا يرجع صاحب المسجد بأقل من إحدى ثلاث: إما دعاء يدعو به يدخله الله به الجنة، وإما دعاء يدعو به فيصرف الله عنه بلاء الدنيا، وإما أخ يستفيده في الله عز وجل ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد فائدة الإسلام مثل أخ يستفيده في الله. (آمالي الطوسي: ص٦٤)

وروي في فضل بناء المسجد أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من بنى مسجدا في الدنيا أعطاه الله بكل شبر منه مسيرة أربعين ألف عام مدينة من ذهب وفضة ودر وياقوت وزمرد وزبرجد ولؤلؤ. (الوسائل: ج٥ ص٢٠٤)

وعنه صلى الله عليه وآله: من بنى مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة. (البحار ج ٧٤ ص١٢٢)

ويعني النبي صلى الله عليه وآله بذلك من بنى مسجداً ولو كان صغيرا جدا.

ورأى النبي صلى الله عليه وآله: هذه الكلمات مكتوبة على الباب السادس من الجنة: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله من أحب أن يكون قبره واسعا فسيحا فليبن المساجد. (مستدرك الوسائل: ج٣ ص٣٨٥)

وعن الإمام الصادق عليه السلام: من بنى مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة. (الكافي: ج٣

ص٣٦٨)

آداب المسجد:

ونحاول هنا أن نسلط الأضواء على بعض تلك الآداب:

١- التطيب ولبس الملابس النظيفة والجديدة قبل دخول المساجد وتطييب المسجد ووضع البخور فيه وعدم أكل شيء يسبب خروج رائحة كريهة منه مثل البصل والثوم وغير ذلك.

٢- السير بهدوء وتأنّي وإذا بلغت باب المسجد فاعلم إنّك قصدت رباً عظيماً قادراً على كلّ شيء واعترف بعجزك وفقرك بين يديه واعلم أنه يعلم أسرارك فاخلص النية له وخاطبه بقلبك.

٣- يستحب عند دخول المسجد أن يقدم رجله اليمنى عند الدخول ويقول: بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله وخير الأسماء كلها لله، توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، اللّهمّ صل على محمد وآل محمد وافتح لي أبواب رحمتك وتوبتك وأغلق عني أبواب معصيتك، واجعلني من زوارك وعمار مساجدك وممن يناجيك في الليل والنهار ومن الذين هم في صلواتك خاشعون وادحر عني الشيطان الرجيم وجنود إبليس أجمعين. (مصباح المتهجد: ص٣٢)

٤- الانشغال بذكر الله والدعاء عند المسير إلى المسجد، فعن أبي ذر... قلت يا رسول الله كيف تعمر مساجد الله؟ قال: لا ترفع فيها الأصوات، ولا يخاض فيها بالباطل ولا يُشترى فيها ولا يُباع واترك اللغو ما دمت فيها، فإن لم تفعل فلا تلومنّ يوم القيامة إلا نفسك. (البحار: ج ٧٤ ص٨٦)

٥- الاستعداد للصلاة قبل وقتها بالوضوء وتجهيز المصلى وغيره، فعن النبي صلى الله عليه وآله: الجلوس في المسجد لانتظار الصلاة عبادة ما لم يحدث، قيل: يا رسول الله وما الحدث؟ قال: الاغتياب. (الكافي: ج٢ ص٢٥٦)

وعنه صلى الله عليه وآله: يا أبا ذر! إن الله تعالى يعطيك ما دمت جالساً في المسجد بكل نفس تنفست درجة في الجنة، وتصلي عليك الملائكة، وتكتب لك بكل نفس تنفست فيه عشر حسنات، وتمحي عنك عشر سيئات. (البحار: ج ٧٤ ص٨٦)

وعنه صلى الله عليه وآله: كل جلوس في المسجد لغو إلا ثلاثة: قراءة مصلي أو ذكر الله أو سائل عن علم. (البحار: ج ٧٤ ص٨٨)

٦- يستحب أن يكون أول من يدخل المسجد وآخر من يخرج منه.

٧- يستحب السلام على الناس في المسجد.

٨- يستحب صلاة الجماعة في المسجد وعدم الانفراد في الصلاة المفروضة إذا كان هناك إمام عادل يصلي به.

٩- عدم الخروج من المسجد عند سماع الآذان وأداء الصلاة فيه.

١٠- أن تكون صلاة جار المسجد في المسجد، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد إلا أن يكون له عذر أو به علّة، فقيل ومن جار المسجد يا أمير المؤمنين؟ قال من سمع النداء. (البحار: ج٨٠ ص٣٧٩)

وعنه عليه السلام: شكت المساجد إلى الله تعالى الذين لا يشهدونها من جيرانها فأوحى الله عز وجل إليها: وعزتي وجلالي لا قبلت لهم صلاة واحدة ولا أظهرت لهم في الناس عدالة، ولا نالتهم رحمتي ولا جاورني في جنتي. (البحار ج٨٠ ص٣٤٨)

وعنه عليه السلام: ثلاثة يشكون إلى الله عز وجل: مسجد خراب لا يصلي فيه أهله، وعالم بين جهال، ومصحف معلّق قد وقع عليه غبار لا يقرأ فيه. (الكافي: ج٢ ص٦١٣)

وعنه عليه السلام: حريم المسجد أربعون ذراعاً، والجوار أربعون داراً من جوانبها. (البحار: ج٨١ ص٣)

١١- أن لا يأخذ المصلي مكان مُصَلٍّ آخر وصل قبله.

١٢- يستحب الصلاة ركعتين عند دخول المساجد تحية المسجد.

١٣- عدم إدخال المجانين أو الأطفال الصغار الذين يزعجون المصلين في المسجد، فعن النبي صلى الله عليه وآله: جنبوا مساجدكم مجانينكم وصبيانكم ورفع أصواتكم إلا بذكر الله تعالى، وبيعكم وشراءكم وسلاحكم، وجمّروها في كل سبعة أيام، وضعوا المطاهر على أبوابها. (البحار ج٨٠ ص٣٤٩)

١٤- يسعى إلى رد المظالم وإرجاع الحقوق والاهتمام بصدق وأمانة بمحاولة تطهير نفسه من المعاصي، فمن أراد أن يستعد لمقابلة ملك من الملوك يسعى قبل مقابلته إلى محاولة إرضائه وعمل ما يحبه ذلك الملك، فما بالك بمن يسعى إلى لقاء ربه في بيته المكرم، فعن النبي صلى الله عليه وآله: أوحى الله إليّ أن يا أخا المرسلين المنذرين أنذر قومك لا يدخلوا بيتاً من بيوتي ولأحد من عبادي عند أحدهم مظلمة، فإني ألعنه ما دام قائماً يصلي بين يديّ حتى يردّ تلك المظلمة، فأكون سمعه الذي يسمع به، وأكون بصره الذي يبصر به، ويكون من أوليائي وأصفيائي، ويكون جاري مع النبيين والصدّيقين والشهداء في الجنّة. (البحار: ج٨١ ص٢٥٧)

١٥- يحاول المصلون أن يجعلوا من أجواء المسجد أجواء هداية للناس خصوصاً لمن يأتي لبيت الله طالباً التعلّم والهداية والتوبة فالمسجد يعتبر أهم مؤسسة تعليمية تثقيفية، فالنبي صلى الله عليه وآله كان يعلّم الناس في المسجد وكان بعد كل صلاة يلقي خطبة، فيستحب أن يشكل القائمون على أمور المساجد لجانا تعليمية تعلّم الناس الأمور الشرعية وكيفية قراءة القرآن والتدبّر فيه وكل ما يتعلق بأمور دينهم.

١٦- عدم البصق والنخامة والتجشؤ في المسجد وعدم السعال بصوت عال وإغلاق أي جهاز يصدر صوتاً ويزعج المصلين.

١٧- تجنب إنشاد الشعر للدنيا والإعلان عن الضالة في المسجد وكراهة اللعب في المسجد وأن لا يكشف الإنسان بدنه للآخرين (السرّة، الفخذ، الركبة).

١٨- تنظيف المسجد للمصلين وعدم إلقاء أي مخلّفات في المسجد.

١٩- عند الذهاب للمسجد يستحب قول: بسم الله الذي خلقني فهو يهديني والذي هو يطعمني ويسقيني، وإذا مرضت فهو يشفيني، والذي يميتني ثم يحييني، والذي اطمع أن يغفر لي خطئتي يوم الدين، رب هب لي حكماً وألحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لأبي. (مفتاح الفلاح ص٣٢)

٢٠- يستحب أن تقول عند الخروج من المسجد بعد أن تقدم الرجل اليسرى وتصلي على النبي صلى الله عليه وآله: اللّهمّ دعوتني فأجبت دعوتَك وصليت مكتوبك، وانتشرت في أرضك كما أمرتني، فأسألك من فضلك العمل بطاعتك واجتناب معصيتك والكفاف من رزقك برحمتك. (مصباح المتهجد ص٨٢)

وأخيرا نسأل الله أن يوفقنا وإياكم لبناء المساجد وعمارتها وممن سعى إليها أنه سميع الدعاء والحمد لله رب العالمين.

وعنه عليه السلام: (احذر العجلة فإنها تثمر الندامة)

مناسبات شهر رجب الأصب

ولادة الإمام محمد الباقر عليه السلام:

في اليوم الأول من شهر رجب المرجب ولد الإمام أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام، سنة (٥٧هـ) في المدينة المنورة.

من ألقابه: الباقر، لأنه بقر علوم النبيين، والشاكر، والهادي، والأمين، ويدعى: الشبيه، لأنه كان يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله.

أمه فاطمة بنت الحسن المجتبى عليه السلام، ذكرها الإمام الصادق عليه السلام يوماً فقال: كانت صديقة لم يدرك في آل الحسن امرأة مثلها.

وروي أنها كانت عند جدار، فتصدع الجدار، فقالت بيدها: لا وحق المصطفى، ما أذن الله لك في السقوط، فبقي معلقاً في الجو حتى جازت، فتصدق عنها علي بن الحسين عليهما السلام بمائة دينار.

ولادة الإمام علي الهادي عليه السلام وشهادته:

في الثاني من شهر رجب ولد الإمام العاشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام الإمام أبو الحسن علي الهادي عليه السلام سنة (٢١٢هـ)، وفي الثالث من رجب سنة (٢٥٤هـ) استشهد عليه السلام، وله يومئذ إحدى وأربعون سنة.

أشخصه المتوكل إلى سر من رأى وكان في سني إقامته بقية ملك المعتصم، ثم الواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز، وقيل: إلى آخر ملك المعتمد استشهد في سر من رأى مسموماً، سمه المعتمد، وغسله وكفنه وأقام الصلاة عليه ابنه الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ودفن في داره، وهو المكان الذي هو قبره الآن.

ولادة الإمام الجواد عليه السلام:

في اليوم العاشر من شهر رجب سنة (١٩٥هـ)، ولد الإمام محمد الجواد عليه السلام.

أبوه الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام، وأمه السيدة سبيكة، ويقال: درة، ثم سماها الرضا عليه السلام خيزران، وكانت نوبية.

ولقبه: التقي، والمنتجب، والجواد، والمرتضى. ويقال له: أبو جعفر الثاني.

وما كان أبوه عليه السلام يذكره إلا بكنيته، وقد أخبر الإمام الرضا عليه السلام أصحابه بولادته وأنه وصيه والإمام بعده.

وفي آخر يوم من ذي القعدة سنة (٢٢٠هـ) استشهد الإمام عليه السلام مسموماً وهو ابن ٢٥ سنة على يد المعتصم، ودفن ببغداد عند قبر جده موسى بن جعفر عليهما السلام، وقد كان المعتصم أشخصه إلى بغداد في أول هذه السنة التي توفي فيها عليه السلام.

دخول أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة بعد حرب الجمل:

في الثاني عشر من شهر رجب سنة (٣٦هـ)، دخل أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة قادماً إليها من البصرة بعد الجمل، فأقبل حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (أما بعد، فالحمد لله الذي نصر وليه، وخذل عدوه، وأعز الصادق المحق، وأذل الكاذب المبطل، عليكم يا أهل هذا المصر بتقوى الله وطاعة من أطاع بيت نبيكم صلى الله عليه وآله ...الخ.

واتخذ أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة عاصمة له منذ ذلك الحين، واستشهد فيها صلوات الله عليه.

ولادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب سنة ٣٠ من عام الفيل، ولد أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام، بمكة في البيت الحرام ولم يولد قبله ولا بعده في جوف الكعبة سواه إكراماً من الله تعالى له بذلك، وإجلالاً لمحله في التعظيم.

أسماؤه عليه السلام: قال ابن شهر آشوب: قال صاحب كتاب الأنوار: إن له في كتاب الله ثلاثمائة اسما، فأما في الأخبار فالله أعلم.

أما ألقابه فأشهرها: (أمير المؤمنين)، وذكر ابن شهر آشوب ٨٥٠ لقباً له عليه السلام، وأما كناه فأشهرها: (أبو الحسن).

وعنه عليه السلام: (احذر كل عمل يرضاه عامله لنفسه ويكرهه لعامة المسلمين)

أبوه: أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عليه السلام.

أمه: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وكانت كالأم لرسول الله صلى الله عليه وآله، ربي في حجرها، وكان شاكراً لبرها، وآمنت به صلى الله عليه وآله في الأولين، وهاجرت معه في جملة المهاجرين، ولما توفيت أرسل النبي صلى الله عليه وآله قميصه لتكفن فيه وصلى عليها ونزل في قبرها.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله في مكانة أمير المؤمنين عليه السلام: (كنت أنا وعلي عن يمين العرش نسبح الله قبل أن يخلق آدم بألفي عام، فلما خلق آدم جعلنا في صلبه، ثم نقلنا من صلب إلى صلب في أصلاب الطاهرين وأرحام المطهرات حتى انتهينا إلى صلب عبد المطلب، فقسمنا قسمين: فجعل في عبد الله نصفاً، وفي أبي طالب نصفا، وجعل النبوة والرسالة فيّ، وجعل الوصية والقضية في علي، ثم اختار لنا اسمين اشتقهما من أسمائه، فالله المحمود وأنا محمد، والله العلي وهذا عليّ، فأنا للنبوة والرسالة، علي للوصية والقضية). أمالي الشيخ الطوسي ص١٨٣.

وفاة زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام:

في اليوم الأحد الخامس عشر من شهر رجب سنة (٦٢هـ)، توفيت عقيلة بني هاشم زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام.

ويستفاد من آثار أهل البيت عليهم السلام جلالة شأن زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام ووقارها بما لا مزيد عليه، حتى أوصى إليها أخوها ما أوصى قبل شهادته، وإنها من كمال معرفتها ووفور علمها وحسن أعراقها وطيب أخلاقها كانت تشبه أمها سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام في جميع ذلك وفي الخفارة والحياء، وأباها عليه السلام في قوة القلب في الشدة والثبات عند النائبات والصبر على الملمات، والشجاعة الموروثة من صفاتها، والمهابة المأثورة من سماتها... وقال الصدوق: (كانت زينب عليها السلام لها نيابة خاصة من الحسين عليه السلام، وكان الناس يرجعون إليها في الحلال والحرام حتى برء زين العابدين عليه السلام من مرضه).

شهادة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام:

في اليوم الخامس والعشرين من شهر رجب سنة (١٨٣هـ) استشهد الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، وقد عاصر عليه السلام عدة خلفاء من بني العباس، فبعد شهادة أبيه الإمام الصادق عليه السلام عاصر أبا جعفر المنصور والمهدي العباسي ومن بعده، ثم هارون، فأمر الأخير بحبس الإمام عليه السلام، ونقله من سجن إلى سجن إلى أن أستشهد عليه السلام في سجن السندي بن شاهك ببغداد مسموماً وكان له من العمر يومئذ خمس وخمسون سنة، وكانت مدة إمامته خمساً وثلاثين سنة، وقام بالأمر وله عشرون سنة.

وفاة أبي طالب عليه السلام:

في السادس والعشرين من شهر رجب سنة ١٠ من بعثة النبي صلى الله عليه وآله توفي أبو طالب بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وآله وحاميه والمدافع عنه أمام كفار ومشركي قريش، وكان له من العمر يومئذ نيف وثمانون سنة.

قال المجلسي: اسمه عبد مناف، وقيل: عمران، وقيل: اسمه كنيته، والصحيح أن اسمه عبد مناف.

ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله ممنوعاً من الأذى موقى، حتى توفي أبو طالب عليه السلام، فتبرمت به مكة، ولم تستقر له بها دعوة، حتى جاءه جبرئيل عليه السلام، فقال: إن الله تعالى يقرؤك السلام ويقول لك: اخرج من مكة فقد مات ناصرك.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لما أخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله بموت أبي طالب بكى... وجعل صلى الله عليه وآله يستغفر له أياماً ولا يخرج من بيته.

وروي أنه صلى الله عليه وآله قال في حقه: وصلتك رحم وجزيت خيراً، فلقد ربيت وكفلت صغيراً، وآزرت ونصرت كبيراً.

ثم أقبل على الناس، فقال: أما والله لأشفعنّ لعمي شفاعة يعجب منها أهل الثقلين.

البعثة النبوية الشريفة:

في السابع والعشرين من شهر رجب بدأ نزول الوحي والقرآن على رسول الله صلى الله عليه وآله وعمره الشريف ٤٠ عاماً، ويعتبر هذا اليوم عيداً مباركاً وكبيراً للمسلمين.

روي عن أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام أنه قال: (في رجب ليلة خير مما طلعت عليه الشمس، وهي ليلة سبع وعشرين من رجب، فيها نبئ رسول الله صلى الله عليه وآله في صبيحتها، وإن للعامل فيها من شيعتنا أجر عمل ستين سنة).

وكانت دعوته صلى الله عليه وآله في بدء الأمر لعشيرته بعد أن أمره الله تعالى بدعوة عشيرته الأقربين، لم يدع أحداً سوى زوجته خديجة عليها السلام، وابن عمه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فكانا أول من آسلم، واستمرت دعوته هذه ثلاث سنين، ومن بعدها أصبحت دعوته صلى الله عليه وآله علنية بعد أن أمره الله تعالى أن يصدع بالأمر.

استراتيجية الإمام علي عليه السلام في اتخاذ الكوفة عاصمة لخلافته

بعد وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وحينما تعرضت القيادة الرسالية الحقّة لمحنة الإقصاء العملي لفترة تقرب من ربع قرن عن مركزها الطليعي والطبيعي الذي رتّبها الله فيه.. ومُنعت - من ثَمّ - عن مواصلة القيام بمسؤولياتها القيادية للأمّة، على مستوى الدولة والمجتمع، بعد كل ذلك.. كان من الطبيعي أن تتمخض تلك الفترة - بما رافقها من ظروف وإجراءات على صعيد السياسة في الدولة الإسلاميّة - عن الكثير من السلبيات التي دفعت بالأمة الإسلاميّة إلى متاهات خطيرة الأبعاد.

ونخص بالذكر هنا: السياسة التي مَنَحت طلحة والزبير، وحتّى معاوية بن أبي سفيان، أملاً بالحصول على امتيازات مهمّة، من نوع خاصّ، على حساب الإسلام والأمة، هذه الامتيازات التي لم يكونوا ليحلموا بها لولا بعض المواقف والظروف التي رافقت تلك الفترة التي تلت وفاة النبي صلى الله عليه وآله.. والتي هيأت لهؤلاء أن يقفوا في موقع المعارضة والعصيان، والتمرد على الشرعية، والمناهضة للقائد الحقّ.

وفي هذه الظروف بالذات تأتي خلافة الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام لتواجه ذلك الركام الهائل من المشاكل العاتية، التي لم يكن لهذه السلطة الشرعية أي دور في صنعها أو استمرارها، بل كانت فقط من صنع الآخرين، وعليّ عليه السلام وحده هو الذي فُرض عليه أن يتحمل آثارها، ويواجه أخطارها.

وفي حين كانت المدينة المنوّرة هي مركز القيادة السياسية للأمة الإسلاميّة، إذ كان فيها جلّ المهاجرين والأنصار، والصفوة من الصحابة الأخيار.. في هذه الظروف الدقيقة جداً نلاحظ: أن علياً عليه السلام يترك المدينة ويختار الكوفة عاصمةً لخلافته، ومنطلقاً لتحركاته..

وهنا يرد السؤال: إنه إذا كانت المدينة تتمتع بقدسية خاصة في نفوس المسلمين، وتُعتبر مركز الريادة والقيادة، وإذا كانت قد استطاعت أن تثبت عملياً صلاحيتها لذلك طيلة ما يقرب من خمسة وثلاثين عاماً.. فلماذا تركها الإمام عليه السلام ورغب عنها إلى الكوفة، التي لم يكن لها تلك المميزات؟ هل كان ذلك أمراً عَفوياً غير متعمَّد؟ أم أنه أمر مدروس، في نطاق خطة ذات أبعاد استراتيجية، واعتبارات عسكرية وقيادية؟

وفي مقام الإجابة عن هذا السؤال نبادر إلى رفض الخيار الأول - أي العفوية -، لأنّه عليه السلام لم يعوّدنا أن يعتمد المواقف المرتَجلة، والتصرفات العفوية طيلة فترة حياته المليئة بالأحداث والظروف الدقيقة، التي تتطلب الكثير من العمق والأصالة والوعي، ولا نريد أن نتوسع في تلمّس سرّ ذلك، فإن من الواضح: أنّ الذي يختاره الله قائداً ورائداً، لابد وأن تكون كل حركاته وسكناته وتصرفاته في خط الرسالة، وعلى وفق الضوابط الدينية، والحكيمة، بحكم كونه القائدَ المعصوم الذي يُفترَض فيه أن يمتاز على الناس جميعاً في الملكات والقدرات النفسية العالية، وأيضاً في مختلف الكفاءات والفضائل المكتسبة وغيرها.

ومن هنا نلاحظ: أنه عليه السلام لم يكن ليُقدم على أي موقف إلا من منطلقات دينية أصيلة، وضوابط رسالية ثابتة، لا يتأثر في أيٍّ من مواقفه بعاطفة أو مصلحة شخصية أو غير ذلك على الإطلاق، وعلى هذا.. فلا محيص عن الالتزام بالخيار الثاني، وهو أنّ تخلّيه عن المدينة إلى الكوفة كان ضمن خطة واعتبارات موضوعية.

وإذا ما أردنا أن نتلمس الخيوط الحقيقية لتلك الخطة، ونتعرف على الاعتبارات التي اقتضت اختيار الكوفة، وترك المدينة، فلابد من ملاحظة الظروف ومعرفة طبيعة التحديات التي كان عليه السلام يواجهها.

وهنا نجد: أنّه عليه السلام كان يواجه تحدّياً سافراً من تلك الفئات التي كانت تحلم بالحصول على امتيازات أكبر على حساب الدين والأمة وعلى حساب الشرعية، ولذا فإنّ من الضروري أن يكون الإمام عليّ عليه السلام - إذا أراد أن لا يهادن هؤلاء، ولا يداري ولا يماري في الحقّ والدين - في مركز القوة عسكرياً وسياسياً، وأن يكون الذين معه على بصيرة من أمرهم، مهيّئين نفسياً للتضحية في سبيل الدين والأمة إن اقتضى الأمر ذلك، فعليه إذن.. أن يعدّ العُدة لمواجهة الأخطار التي لم يكن من الصعب عليه التكهّن بها، وبعواقبها.

وواضح: أنّ المدينة لا تتوفر فيها عوامل النجاح العسكري والسياسي إذا ما أُخذ حجم التحدي بنظر الاعتبار، وبالتالي فهي لا تصلح عاصمة للدولة في ظروف كتلك التي كان يواجهها الإمام عليه السلام، والكوفة وإن لم تكن في المستوى المطلوب، إلاّ أنها كانت أغنى منها في نواحٍ عديدة، ومهما يكن من أمر فإننا نستطيع أن نجمل وضع المدينة في مجال تقييم قدرتها على تحمل المواجهة في الأمور الآتية:

أولاً: إنّ المدينة لم تكن تتوفر فيها كثافة سكانية، تستطيع أن تتحمل أعباء المواجهة للتحديات التي تنتظر هذا الحكم الجديد، فلقد كانت تلوح في الأفق رايات العصيان والتمرد على الشرعية، بشكل واسع النطاق، حيث استغل أهل الأطماع فئات كبيرة من الناس وظللوها بالشبهات، واستغلوا فيها بساطتها، وعدم نضجها الرسالي، والنقصانَ الكبير في وعيها الديني الصحيح، لأنها منذ البداية لم تتعرف على الإسلام الصحيح المتمثل بالإسلام (المحمديّ العلَوي)، وإنّما عرفت الإسلام الأُموي وتربّت ونشأت عليه، وكلّنا يعرف أنّ الإسلام الأُموي ما هو إلاّ إسلام أطماع ومآرب، ولا يمكن أن يقاس بأصالة الإسلام العلَوي، وعمقه ووعيه الرسالي.

ثانياً: لا تتوفر في المدينة الموارد الاقتصادية الضخمة التي تستطيع أن تؤمّن احتياجات جيش يُعَدّ بعشرات الألوف، كما أنّ المدينة، في الوقت نفسه بعيدة عن مناطق التموين، ومن السهل جداً - بملاحظة موقعها الصحراويّ - التأثير على قوافل التموين وتهديدها بالخطر، الأمر الذي سوف يجعل الأمور في غير صالح الإمام

وعنه عليه السلام: (احذر قلة الزاد وأكثر من الاستعداد تسعد برحلتك)

عليّ عليه السّلام، ويجعله باستمرار في موضع حَرَج، وتحت رحمة العصاة والمتمرّدين.

ثالثاً: إنّ المدينة لم تكن شديدة الولاء للشرعيّة، المتمثّلة في الإمام عليّ عليه السلام، وصيّ الرسول بنصّ يوم الغدير، بل ربما نجد فيها ما يدل على عكس ذلك، ولا سيّما بملاحظة: أنّ الأمويين، ومحبّيهم، والتيميّين، والزبيريّين ومَن ينتمي إليهم من أهل الأطماع، وبالتالي كلّ مَن وَتَرهم الإسلام على يد أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ممّن لم يكن ينطلق من قاعدة إيمانيّة ثابتة.. كلّ هؤلاء كانوا إلى المتمرّدين من الناكثين والقاسطين أميلَ منهم إلى الشرعية المتمثلة في الإمام عليّ عليه السلام، بل لقد صرّح الإمام السجّاد عليه السلام بأنّه لم يكن يحبّهم في مكّة والمدينة ثلاثون رجلاً، لذا فإنّ مكّة والمدينة لا يمكن الاعتماد عليهما من قبل الإمام عليّ عليه السلام، فإنّ ولاءهما كان متّجهاً إلى غير الإمام عليّ وأهل البيت عليهم السلام.

رابعاً: إنّ الجيل الجديد في المدينة لم يكن قد اعتاد الحياة الصعبة التي تتطلّبها الحروب الطاحنة التي خاضها الإمام عليّ عليه السلام؛ لأنّ شباب المدينة كانوا قد اعتادوا حياة الرخاء والدَّعة، وصاروا يعيشون على العطاءات السخيّة التي كان يغدقها عليهم الحكّام الذين سبقوا الإمام علياً عليه السلام.. حتّى أصبح من الصعب عليهم التخلص من أجواء اللذة التي يعيشونها، ثمّ التضحية بأنفسهم، والتعرض للمصاعب والمشاقّ التي تتطلّبها الحروب.

خامساً: لقد كان الإسلام جديداً على العراق، وكانت العادات القبلية والجاهلية لا تزال تتحكّم في روابطه وعلاقاته الاجتماعيّة من الداخل والخارج، وكانت الحروب فيه محكومة لزعماء القبائل عموماً، لا للإيمان والعقيدة، وكانت المدينة أبعد عن ذلك ولو بشكل محدود، فكان إغواء أهل العراق من قبل معاوية أقرب احتمالاً وأسهل منالاً، وإذا صار العراق مع معاوية، فإنّ وضع المدينة العسكري والاقتصادي سوف يصير حرجاً جداً، ولهذا فلابدّ من تدارك الأمر وحفظ العراق أوّلاً، ثمّ استغلال روح التنافس التي كانت قائمة بين القطرين العراق والشام، وتوظيفها في صالح الدين والأمة بدلاً من أن يستغلها معاوية في غير هذا السبيل..

وهكذا.. نجد أنّ المدينة لا تستطيع في هذه الظروف بالذات أن تكون عاصمة للخلافة، ومنطلقاً لتحركاتها بحريّة وثقة بهذا الشكل المكثف والواسع، نعم.. كانت المدينة الموقع المناسب لمضايقة مكّة اقتصادياً وسياسياً، وحتّى عسكرياً، حينما كان ثمة حاجة إلى ذلك في بدء انتشار الإسلام، في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وهكذا الكوفة في زمن أمير المؤمنين عليه السلام.

بل إننا نلاحظ أن كثيراً من العوامل التي دفعت النبيّ صلى الله عليه وآله إلى الهجرة إلى المدينة، هي نفسها كانت السبب في ترك الإمام عليّ عليه السلام المدينة إلى الكوفة، ولهذا البحث مجال آخر.

أمّا الكوفة: فقد كانت في ذلك على خلاف المدينة، فهي بالإضافة إلى قربها من الشام والبصرة، وإلى أنها تقع في قلب الدولة الإسلاميّة، وفي نقطة الوسط بالنسبة إلى كثير من المناطق التي سوف تشهد نشاطاً واسعاً على مستوى الدولة، إنها بالإضافة إلى ذلك:

١- كانت تملك الطاقات البشرية، أو على الأقل تستطيع أن تؤمّن القوّات الكافية في مواجهة أيّ تحدٍّ مهما كان كبيراً، لتوسطها، ولقربها من البلاد ذات الكثافة السكانية.

٢- وهي أيضاً قادرة اقتصادياً على التموين المستمر للجيوش التي سوف تواجه الحرب، لما تملكه هي والمناطق القريبة إليها من ثروات زراعية متمثلة بالسواد الذي كان يحاذي الفرات، ثمّ تمكّنها من الاتصال السريع بمناطق الثروات إن اقتضت الحاجة ذلك.

هذا، بالإضافة إلى موقعها التجاري في المنطقة، سواء بالنسبة إلى الفرس أو إلى العرب.

٣- ثمّ إن العراق أقرب إلى الشام من الحجاز.

وقد جمع الإمام عليّ عليه السلام الأسباب الثلاثة المتقدمة، في جوابه لأبي أيوب رحمه الله تعالى، حيث قال عليه السلام له: صدقتَ يا أبا أيوب، ولكنّ الرجال والأموال بالعراق، وأهل الشام لهم وثبة أُحب أن أكون قريباً منهم.

وقال عليه السلام حينما أشار ابن عباس بأن يولّي طلحة والزبير الكوفة والبصرة: ويحك! إن العراقَين بهما الرجال والأموال، ومتى تملّكا رقاب الناس يستميلا السفيه بالطمع، ويضربا الضعيف بالبلاء، ويَقويا على القوي بالسلطان.

وقال المغيرة بن شعبة لأمير المؤمنين عليه السلام، بعد أن عرض عليه أموراً: فإن أبيتَ فاخرُجْ من هذه البلاد، فإنّها ليست ببلاد كراعٍ وسلاح.

وقال المنصور لمسلم بن قتيبة: قد خرج محمّد بن عبدالله بن حسن بالمدينة، قال: ليس بشيء، خرج بأرض ليس بها حلقة ولا كراع، فقال: قد خرج إبراهيم بالبصرة، قال: قد خرج بأرض لو شاء أن يقيم بها سنة يبايعه كلّ يوم ألف رجل، ويضرب له فيها كلّ يوم ألف رجل بسيف لا يعلم به أحد يمكنه ذلك.

٤- هذا.. وقد تقدّم أنّ العراقيّين كانت لديهم الأرضيّة للوقوع تحت تأثير الإغواء من قبل معاوية، ثمّ تأليبهم على أمير المؤمنين عليه السلام، وذلك بملاحظة ظروف معيّنة عاشها ويعيشها العراق نفسياً واجتماعياً وفكرياً، وغير ذلك.

٥- ثمّ إنّ الأخطبوط الأمويّ، والتيميّ والزبيريّ، وغيرهم من طلاّب الدنيا، ومَن وَتَرهم الإسلام على يد الإمام عليّ عليه السلام - هذا الأخطبوط المتشعّب - كان أقلّ قدرة على التحرك والمناورة فيها.

٦- ثمّ إنّهم لم يكونوا قد تعوّدوا على لذائذ الحياة وزبارجها وبهارجها، بملاحظة حياتهم الحربية على مرّ الزمن، فكان يسهل عليهم التضحية وخوض غمار الحروب ومكابدة شظف العيش وتحمّل الصعاب.

بل إنّ العراق كان أفضل من الشام من حيث الأموال والرجال، فقد قال نسير بن ذؤر العجلي لخالد بن الوليد: ليس الشام عوضاً من العراق ساعة قط؛ لأن العراق أكثر من الشام حنطةً وشعيراً وديباجاً وحريراً وفضة وذهباً وقزّاً ونسباً، وما الشام كلّها إلا كجانب من جوانب العراق، فقال له خالد: صدقت يا نسير، إنّ العراق لَعلى ما تقول.

وهكذا يتّضح أنّ أمير المؤمنين عليه السلام وصيّ الرسول صلى الله عليه وآله، والذي نصبه قائداً للأمة في يوم الغدير، لم يتّخذ الكوفة عاصمة لخلافته إلاّ لاعتبارات استراتيجية وعسكرية منطقيّة معقولة، ولم يكن ذلك إجراء عفوياً مرتجلاً، كما قد يتخيّل بعض من لم يُمعن النظر في مواقفه عليه السلام، ويحاكم الظروف التي كانت قائمة آنذاك بدقّة وموضوعية وتجرّد.

وعنه عليه السلام: (احذر اللسان فإنه سهم يخطئ)

تحويل القبلة وكيفية تعيينها

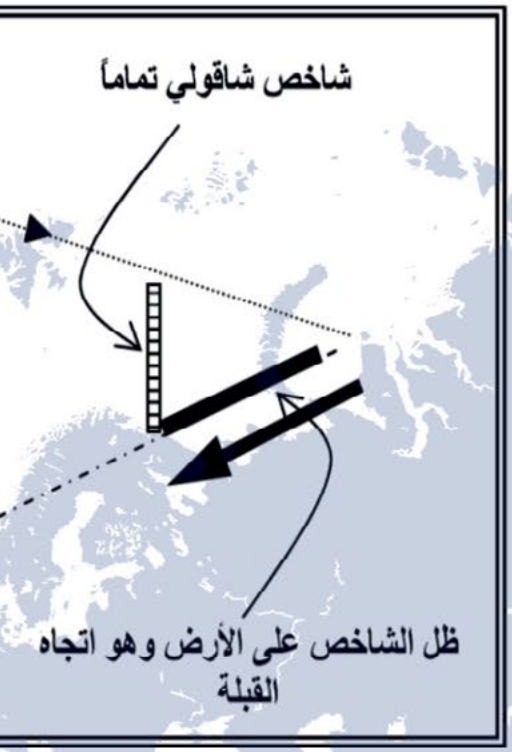

في الخامس عشر من شهر رجب سنة (٢هـ) حولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، وكان الناس في صلاة العصر، فتحولوا منها إلى البيت الحرام.

روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى إلى بيت المقدس بعد النبوة ثلاث عشرة سنة بمكة، وتسعة عشر شهراً بالمدينة، ثم عيّرته اليهود، فقالوا له: إنك تابع لقبلتنا، فاغتم لذلك غماً شديداً، فلما كان في بعض الليل خرجله صلى الله عليه وآله يُقلِّب وجهه في آفاق السماء، فلما أصبح صلى الغداة، فلما صلى من الظهر ركعتين جاء جبرئيل عليه السلام فقال له: (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا، فول وجهك شطر المسجد الحرام) سورة البقرة: آية ١٤٤، ثم أخذ بيد النبيله صلى الله عليه وآله فحوّل وجهه إلى الكعبة، وحوّل من خلفه وجوههم، حتى قام الرجال مقام النساء، والنساء مقام الرجال، فكان أول صلاته إلى بيت المقدس، وآخرها إلى الكعبة، وبلغ الخبر مسجداً بالمدينة وقد صلى أهله من العصر

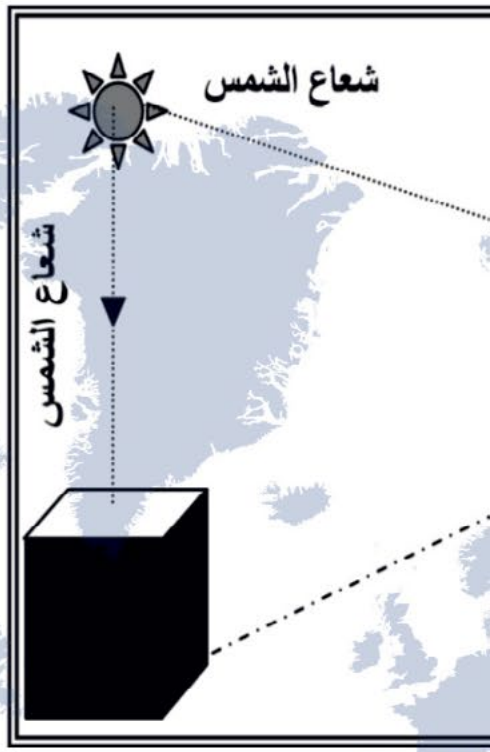

ركعتين، فحولوا نحو الكعبة، فكانت أول صلاتهم إلى بيت المقدس، وآخرها إلى الكعبة، فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين، فقال المسلمون: صلاتنا إلى بيت المقدس تضيع يا رسول الله؟ فأنزل الله (عز وجل): (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ) سورة البقرة: آية ١٤٣، يعني صلاتكم إلى بيت المقدس. من لا يحضره الفقيه ج١ ص ٢٧٤.

وفي رواية أخرى عن وهيب، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام قال: قلت له: إن الله أمره أن يصلي إلى بيت المقدس؟ قال: نعم، ألا ترى أن الله يقول: (وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ) سورة البقرة: آية ١٤٣. ثم قال: إن بني عبد الأشهل أتوهم وهم في الصلاة قد صلوا ركعتين إلى بيت المقدس، فقيل لهم: إن نبيكم صُرف إلى الكعبة فتحول النساء مكان الرجال، والرجال مكان النساء، وجعلوا الركعتين الباقيتين إلى الكعبة فصلوا صلاة واحدة إلى قبلتين، فلذلك سمي مسجدهم مسجد القبلتين. وسائل الشيعة ج٣ ص٢١٦.

وقد حدد الفقهاء أمارات موجبة للظن بجهة القبلة، يجب الرجوع إليها عند عدم إمكان العلم كما هو الغالب بالنسبة إلى البعيد:

منها: الجدي الذي هو المنصوص في الجملة بجعله خلف المنكب الأيمن في أواسط العراق مثل الكوفة والنجف وبغداد ونحوها، وفي البصرة وغيرها من البلاد الشرقية في الأذن اليمنى، وفي موصل ونحوها من البلاد الغربية بين الكتفين وفي الشام خلف الكتف الأيسر، وفي عدن بين العينين، وفي صنعاء على الأذن اليمنى، وفي الحبشة والنوبة صفحة الخد الأيسر.

قد حدد الفقهاء أمارات موجبة للظن بجهة القبلة يجب الرجوع إليها عند عدم إمكان العلم

ومنها: سهيل، وهو عكس الجدي.

ومنها: الشمس لأهل العراق إذا زالت عن الأنف إلى الحاجب الأيمن عند مواجهتهم نقطة الجنوب.

ومنها: جعل المغرب على اليمين والمشرق على الشمال لأهل العراق أيضا في مواضع يوضع الجدي بين الكتفين كموصل.

ومنها: الثريا والعيوق لأهل المغرب، يضعون الأول عند طلوعه على الأيمن والثاني على الأيسر.

ومنها: محراب صلى فيه معصوم، فإن علم أنه صلى فيه من غير تيامن ولا تياسر كان مفيدا للعلم، وإلا فيفيد الظن.

ومنها: قبر المعصوم فإذا علم عدم تغيره وأن ظاهره مطابق لوضع الجسد أفاد العلم، وإلا فيفيد الظن.

ومنها: قبلة بلد المسلمين في صلاتهم وقبورهم ومحاريبهم إذا لم يعلم بناؤها على الغلط، إلى غير ذلك كقواعد الهيئة وقول أهل خبرتها.

تعيين القبلة:

ومن الأمارات التي يمكن أن تحدد مكان القبلة بشكل دقيق يورث الاطمئنان عادة في كثير من بقاع الكرة الأرضية، ما يستفاد من ظاهرة تعامد الشمس على الكعبة المشرفة في يومين من كل سنة ميلادية، وهما: اليوم التاسع والعشرين من شهر (أيار)، واليوم السادس عشر من شهر (تموز)، وذلك لأن قائم الشمس يكون عمودياً على الكعبة المشرفة عند الزوال في هذين اليومين، أي: أنه إذا وضع شاخص شاقولي تماما في أي مكان آخر في النصف الشمالي من الكرة الأرضية ولوحظ ظله في وقت الزوال على توقيت مكة المكرمة يتبين اتجاه ظله جهة القبلة بصورة دقيقة جدا.

ووقت الزوال في مكة المكرمة في (٢٩/٥) هو في الساعة (١٢) والدقيقة (١٨) بعد الظهر بتوقيت النجف الأشرف ووقت الزوال فيها في (١٦/٧) هو في الساعة (١٢) والدقيقة (٢٧) بعد الظهر بتوقيت النجف الأشرف.

قال أمير المؤمنين عليه السلام : (إياكم والتدابر والتقاطع وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

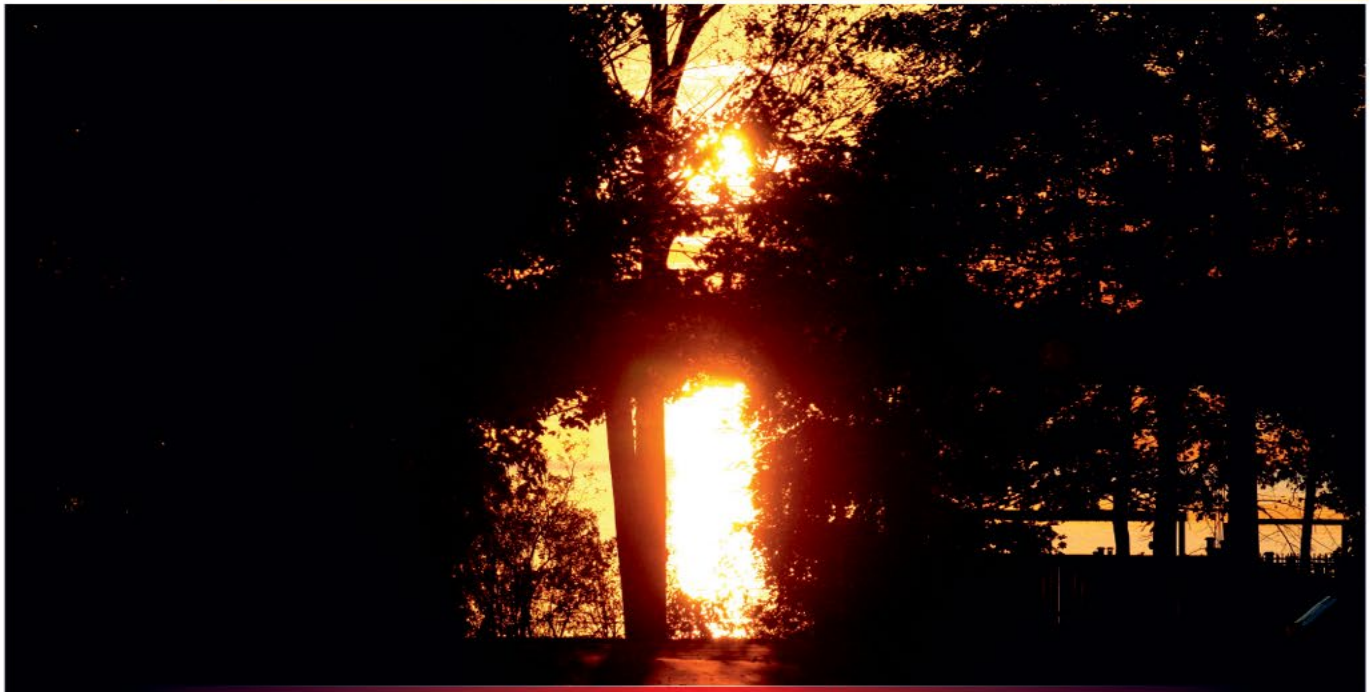

من أكل الرغيف الثالث ؟...

يروى أن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام كان بصحبته رجل من اليهود وكان معهما ثلاثة أرغفة من الخبز، ولما أرادا أن يتناولا طعامهما وجد عيسى عليه السلام أنهما رغيفان فقط، فسأل اليهودي: أين الرغيف الثالث؟

فأجاب: والله ما كانا إلا اثنين فقط.

لم يعلق نبي الله وسارا معاً حتى أتيا رجلاً أعمى فوضع عيسى عليه السلام يده على عينيه ودعا الله له فشفاه الله عزوجل ورد عليه بصرَه فقال اليهودي متعجباً: سبحان الله!

وهنا سأل عيسى صاحبه اليهودي مرة أخرى: بحق من شافا هذا الأعمى ورد عليه بصره أين الرغيف الثالث.

فرد: والله ما كانا إلا اثنين.

سارا ولم يعلق سيدنا عيسى على الموضوع حتى أتيا نهرا كبيرا، فقال اليهودي: كيف سنعبره؟

فقال له النبي: قل باسم الله واتبعني، فسارا على الماء، فقال اليهودي متعجبا: سبحان الله!

وهنا سأل عيسى صاحبه اليهودي مرة ثالثة: بحق من سيرنا على الماء أين الرغيف الثالث؟

فأجاب: والله ما كانا إلا اثنين.

لم يعلق سيدنا عيسى وعندما وصلا الضفة الأخرى جمع عليه السلام ثلاثة أكوام من التراب ثم دعا الله أن يحولها ذهباً، فتحولت الى ذهب، فقال اليهودي متعجبا: سبحان الله لمن هذه الأكوام من الذهب؟؟!

فقال عليه السلام: الأول لك، والثاني لي، وسكت قليلا، فقال اليهودي: والثالث؟

فقال عليه السلام: الثالث لمن أكل الرغيف الثالث!، فرد بسرعة: أنا الذي أكلته!!!!

فقال سيدنا عيسى: هي كلها لك، ومضى تاركاً اليهودي غارقاً في لذة حب المال والدنيا.

بعد أن جلس اليهودي منهمكا بالذهب لم يلبث إلا قليلا حتى جاءه ثلاثةُ فرسان، فلما رأوا الذهب ترجلوا، وقاموا بقتله شر قتلة مسكين!

مات ولم يستمتع به إلا قليلا! بل دقائق معدودة!!!

سبحانك يا رب!! ما أحكمك وما أعدلك!!

بعد أن حصل كل واحد منهم على كومة من الذهب، بدأ الشيطان يلعب برؤوسهم جميعا، فدنا أحدهم من أحد صاحبيه قائلا له: لم لا نأخذ أنا وأنت الأكوام الثلاثة ونزيد نصف كومة إضافية بدلا من توزيعها على ثلاثة، فقال له صاحبه: فكرة رائعة!!!

فنادوا الثالث وقالوا له: ممكن تشتري لنا طعاما لنتغدى قبل أن ننطلق؟؟

فوافق هذا الثالث ومضى لشراء الطعام؟

وفي الطريق حدثته نفسه فقالت له: لم لا تتخلص منهما وتظفر بالمال كله وحدك؟؟؟ إنها حقا فكرة ممتازة!!!

فقام صاحبُنا بوضع السم في الطعام ليحصل على المال كله !!! وهو لا يعلم كيد صاحبيه له!!!، وعندما رجع استقبلاه بطعنات في جسده حتى مات، ثم أكلا الطعام المسموم فما لبثا أن لحقا بصاحبيهما وماتا وماتوا جميعاً.

وعندما رجع نبي الله عيسى عليه السلام، وجد أربعة جثث ملقاة على الأرض ووجد الذهب وحده.

فقال: هكذا تفعل الدنيا بأهلها فاعبروها ولا تعمروها..

زينب

سلام الله عليها

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ

منتديات العتبة العلوية المقدسة

www.imamali.net/aqaed/vb

للتواصل مع شعبة التبليغ مراسلتنا عبر العناوين الآتية

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186